نصر بن سيار : حياته وشعره

إعداد
سميه "محمد فاروق " سراس

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.....التاريخ.....

المشرف
الدكتور جاسر ابو صفيه

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الاردنية

آب ٢٠٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت وأجيزت هذه الرسالة بتاريخ ٢٣ / ٨ /٢٠٠١م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١- الدكتور: جاسر أبو صفية	/ رئيساً	
٢- الدكتور: حمدي منصور	/ عضواً	
٣- الدكتور: ياسين عايش	/ عضواً	
٤- الدكتور: عفيف عبد الرحمن	/ عضواً	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشّـكـر والتـقـديـر

أشكر الأستاذ الفاضل الباحث المحقّق في الدّراسات الأمويّة الدكتـور جاسر أبو صفيّة، الذي رعى هذا البحث حتّى لحظة إعداده، ولم يأل جهداً في إرشادي وتوجيهي.

كما أتقدم بعميق شكري للدكتور حمدي منصور، إذ أعطاني من وقتـه الكثير ولا سيما في المرحلة الأخيرة وأفادني من علمه وأبحاثه لإنجاز هـذه الدراسة.

وأخص بالشكر الدكتور ياسين عايش الذي مدّ لي يد العون، وشـرّفني بقبول مناقشتي، والاستفادة من آرائه وتصويب عثراتي.

وللأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن، من عـروس الشـمال أجمـل الذكريات ، وقد تشرّفت بالتلمذة على يديه في مرحلة البكالوريوس، أشـكره لتكرمه بمناقشة الرّسالة، وتقديم الآراء السديدة والملاحظات القيّمة التي توجّه الرّسالة نحو الصواب بإذنه تعالى.

وأخيراً ،،،

كلّ الشّكر والتـقدير للصديقة هنادي زهران، ولكل أفراد العائلة مـع المحبة والتقدير.

سميّة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفـــهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ب
الشُكر والتقدير	ج
الفهرس	د-هـ
المقدّمة	و-ز
- **الفصل الأول: الأوضاع في خراسان عشيّة تولّي نَصر بن سيّار ...**	١
* فتنة العصبيّة القبليّة	٢
* مشكلة الموالي	١٤
* الخلافات المذهبيّة	٢٥
* الأوضاع الإداريّة والاقتصاديّة في خراسان	٣٠
أ- ديوان الجند	٣٢
ب- ديوان الخراج	٣٤
- **الفصل الثاني: نَصر بن سيّار في الروايات التاريخيّة والأدبيّة .....**	٣٨
* اسمه ونسبه	٣٩
* أسرته	٤٠
* نشأته	٤٤
* وفاته	٤٥
* ولاية نَصر بن سيّار	٤٧
* غزواته	٥٢
* صورة نَصر بن سيّار في الشعر	٥٤
أ- محنة نصر بن سيّار في عهد أسد القسري	٥٤
ب- نَصر بن سيّار في وقعة الشِعَب	٥٦
ج- ثابت قطنة ونَصر بن سيّار	٥٨
* صورة الوالي نَصر بن سيّار في الشعر	٥٩
- **الفصل الثالث : شِعْر نَصر بن سيّار دراسة موضوعيّة وفنيّة .....**	٦٥
* ديوان نَصر بن سيّار	٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• أغراض شعره ٦٩
أ- الفخر ٦٩
ب- الهجاء ٧٠
ج- المديح ٧١
د- الرثاء ٧١
هـ- المواعظ والحكم ٧٢
و- الشّعر السّياسي ٧٣
• خصائص شعره الفنّية ٧٦
أ- شكل القصيدة ٧٦
ب- اللّغة والأسلوب ٧٧
ج- الصورة الشعريّة ٧٩
د- الأوزان ٨٣
الخاتمة ٨٤
المصادر والمراجع ٨٥
أ- المصادر ٨٥
ب- المراجع ٩١
ملحق جغرافي ٩٧
الملخّص باللّغة الإنجليزيّة ١٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدّمة

لم تكن خراسان من الولايات المستقرّة؛ إذ تنشأ فيها بين الحين والآخر بعض الفتن والتمرد على الحكم الأموي بفعل العصبيّة القبليّة وتحريض الأعاجم.

وازدادت هذه الفتن مع اقتراب الدولة الأمويّة من نهايتها، وضَعُفَ بعض الخلفاء، حتى كانت الطامة الكبرى في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميّة.

وكان لابدَّ لخراسان من والٍ قويٍّ يستطيع إخماد الفتن، ومواجهة تحركات الأعاجم التي كانت تنتشر تحت شعار الدعوة العباسيّة. فاختار الخليفة الأموي هشام نَصْر بن سيّار الليثيّ وهو أرجل القومِ وأعلمهم بالسياسة.

وكان نَصْر بن سيّار يقارع الخارجين على الدولة الأمويّة في خراسان حتى نهاية الحكم الأموي. وكانت وسيلته في هذه المقارعة الشِّعر والسَّيف، فجاء شعره صدىً لأحداث تلك الحِقبة الخطرة التي تُعدّ فاصلة في زوال خلافة بني أميّة في المشرقِ. ولمّا كان شعر نَصر بن سيّار يكشف لنا عن دور الشعوبيّة في القضاء على خلافة بني أميّة في المشرق، هذا من جانب ومن جانب آخر لقيمته الفنّيّة؛ فهو جدير بالدراسة.

واقتضت الدراسة أن تكون في ثلاثة فصول:

ففي الفصل الأول، ارتأيتُ أن أوضّحَ الأوضاع في خراسان عشيّة تولي نَصر بن سيّار، وقد كان الوضع قلقاً مضطرباً، كثرت فيه الفتن، مثل العصبيّة القبليّة، وأشرتُ إلى دور الشعوبيّة في إثارة العصبيّة بين القبائل العربيّة في خراسان. وفنّدْت الرّوايات التي تعمل على تشويه صورة المجتمع الأموي، والطعن على رجال بني أميّة؛ بأنّهم ظلموا الموالي اجتماعياً واقتصادياً بالاتكاء على منهج الجرح والتعديل. وتحدّثت عن تسلل الشعوبيّة في الفِرَق الإسلاميّة، وأنهيتُ الفصل بالنظر في الأوضاع الإدارية والاقتصاديّة في خراسان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الفصل الثاني، فقد كان محاولة لإلقاء الضوء على صورة نصر بن سيّار في الشعر بالاستئناس بمنهج علم الحديث في نقد الرّوايات سنداً ومتناً، وتبيّن أن صورة نَصْر شوّهت بفعل روايات المؤرخين المعادين للأمويين، ولا سيما أصحاب النزعة الشعوبيّة.

وكان الفصل الثالث دراسة موضوعيّة وفنيّة في شعر نَصْر بن سيّار، فوقفت عند ديوانه وما استدرك عليه ثم ما استدركته عليه، وعرضت أغراضه الشعريّة، وشكل القصيدة واللّغة والصورة الجماليّة والأوزان. وخلُصت إلى أنّ نصراً كان رجل سياسة، ورجل دولة؛ ولم يكن شاعراً متفرغاً لفنّه. وقد جاء شعره صدىً لأحداث عصره، كما كان وثيقةً تاريخيّةً حفِظَت لنا دور الشعوبيّة في زوال خلافة بني أميّة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأوّل

الأوضاع في خُرَاسان عَشيّة تولّي نَصْر بن سيّار

- فتنة العصبيّة القبليّة
- مشكلة الموالي
- الخلافات المذهبيّة
- الأوضاع الإداريّة والاقتصادية في خراسان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأوضاع في خُرَاسان عشية تولي نصر بن سيّار

- فتنة العصبية القبلية:

تحاول بعض الروايات عقد صلة بين فتنة العصبية القبلية في خُرَاسان وجذورها في العراق؛ إذ قال المدائني: "لما مات يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد، وثب أهل خُرَاسان بعمالهم فأخرجوهم، وغلب كل قوم على ناحية، ووقعت الفتنة، وغلب ابن خازم على خراسان، ووقعت الحرب".[1]

ويتابع الخبر أبو عبيدة، إذ يذكر أنّ مالك بن مسمع، رئيس ربيعة، "جعل يحرّق دور بني تميم في البصرة لاستعراض ابن خازم ربيعة بهراة".[2]

فهل كان هناك عصبية قبليّة في العراق؟

جهدت الدّولة الأموية أن تلغي كل ما يثير العصبية القبلية؛ لأنّ الاختلاف والتنازع ليس من صالح الدولة، ولا سيما في تعيين القادة والولاة، إذ يثبت صالح أحمد العلي: "أنّ الشاغلين لوظائف الدولية الأمويّة هم من قبائل منوعة، أصولها متباينة من اليمن أو بلاد الشام أو الحجاز أو الجزيرة وأن موظفي كل خليفة هم من عشائر متعددة، فلم يقصر أي خليفة موظفيه على عشيرة واحدة".[3]

وبما أن هذه هي سياسة الحكم الأموي في تعيين القادة والولاة، فهل يُعقَل أن تُنفَّذ في بلاد الشّام دون العراق أو خراسان؟

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، حـ٥، ص٥٤٦. وسيشار إليه فيما بعد: الطبري، تاريخ.

(2) المصدر السابق، حـ٥، ص٥١٧.

يذكر المؤرخون أن زياداً نقل خمسين ألفاً من مقاتلة البصرة والكوفة مع عيالهم إلى خراسان، وهذا كان سبباً في انتقال العصبيّة إلى خراسان، انظر: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص(٣٢٧-٣٢٨)، إبراهيم العدوي، المجتمع العربي ومناهضة الشعوبيّة، ص٤٩.

(3) صالح أحمد العلي، موظفو بلاد الشّام في العهد الأموي، مجلة أبحاث، عدد ١٩، (ص٤٤-٧١)، ١٩٦٦م.

انظر كذلك: عبد العزيز الدّوريّ، الجذور التاريخيّة للشعوبيّة، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر المدائني أن أهل خراسان كتبوا إلى عبد الملك بن مروان أن يعين لهم رجلاً من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه، فعزل بَكير بن وَشَاح التميمي، وولاها أُميّة بن عبد الله.[1]

وها هو عمر بن العزيز يعزل الجَراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان إذ بلغه أنه يظهر العصبية.[2]

وفي رواية للمدائني أنه "لما تعصب أسد بن عبد الله القَسْري وأفسد النّاس بالعصبية، كتب هشام إلى خالد بن عبد الله: اعزل أخاك، فعزله.[3] ولكن يبدو أن العصبية قد تفشت في خراسان للأسباب التالية:

الحركة الشعوبيّة:

لمّا كانت القبائل العربيّة أصل الدولة الأمويّة ومادتها؛ عملت الشعوبيّة على بث الشقاق والنزاع بينها، لأنهم يرون في "هدم الإسلام من الداخل السبيل لتحقيق أهدافهم".[4]

وقد تمثل نشاط الشعوبية في أمرين:

---

(1) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص(١٩٩-٢٠٠) والبلاذري، فتوح البلدان، القسم الخامس، ص٥٨٦.

(2) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٤، ص(١٥١) وانظر البلاذري، فتوح البلدان، القسم الخامس ص٦٠٠.

(3) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٤٧.

(4) عبد العزيز الدّوري، الجذور التاريخية للشعوبية، ص٧٤.

"كانت الجاهلية مبنية على العصبيّة، متعاملة بينها بالحميّة، فلما جاء الإسلام بالحق، وأظهر الله منته على الخلق، قال سبحانه [آل عمران١٠٣]: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾، وقال لنبيه [الأنفال ٦٣]: ﴿ولو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم﴾. فكانت بركة النّبي تجمعهم وتجمع شملهم، وتصلح قلوبهم وتمحو ضغائنهم". ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: التدخل في الأحداث وإثارة الفتن بين القبائل العربية؛ "إذ كانت تتستّر بالإسلام وتعمل على تحقيق أغراضها من خلال التظاهر بالولاء القبلي والولاء السياسي".(١)

وتثبت الحقائق التاريخية ذلك؛ إذ تروي المصادر وقوع أول فتنة بين القبائل العربية في خراسان سنة ٦٤هـ، ويتضح دور بني صهيب -موالي بني جحدر- في إثارة النزاع بين بكر بن وائل من طرف ومُضَر من طرف ثان، وتحريضها بكراً على القتال وعدم الخضوع لمضر - نائبة الدولة الأموية في خراسان-.

قال أبو جعفر: "حدثنا أبو السريّ الخراساني -وكان من أهل هراة- قال: قَتَل عبد الله بن خازم سليمان وعمرا ابني مرثد المرثدّيين من بني قيس بن ثعلبة(٢) ثم رجع إلى مرو، وهرب من كان من بكر بن وائل إلى هراة، وانضم إليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل(٣)، فكان لهم بها جمع كثير عليه أوس بن ثعلبة: قال: فقالوا له: نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم وتخرج مُضَر من خُرَاسان كلها، فقال لهم: هذا بغي، وأهل البغي مخذولون، أقيموا مكانكم هذا، فإن تَرَكَكُم ابنُ خازم -وما أراه يفعل- فارضوا بهذه الناحية، وخلوه وما هو فيه، فقال بنو صهيب -موالي بني جحدر-: "لا والله لا نرضى أن نكون نحن ومُضَر في بلد واحد".(٤)

٥٤٦٩٤

(١) عبد الله سلوم السامرائي، الشعوبية "حركة مضادة للإسلام والأمة العربية" ص٧.

(٢) وثب أهل خراسان على سَلْم بن زياد، بعد وفاة معاوية بن يزيد، فأراد ابن خازم أن يخمد الفتنة، فاعترضه سليمان بن مَرْثد وأخوه عمرو، فقتلهم. انظر: الطبري، حـ٥، ص٥٤٦-٥٤٧.
البلاذري، فتوح البلدان، القسم الخامس، ص(٥٨٢-٥٨٤).

(٣) قبيلة بكر بن وائل من أشهر قبائل المرتدين والخوارج. انظر: جاسر أبو صفية، صورة الحجاج في الروايات الأدبية، دراسات، المجلد١٨، العدد الثالث، ١٩٩١م.

(٤) الطبري، تاريخ حـ٥، ص٥٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويحدث الأحنف بن الأشهب الضبّيّ عن زهير بن الهنيد*، أن عبد الله بن خازم أرسل هلالاً الضبّيّ إلى بكر قائلاً له: "أنت رسولي إليهم فارضهم، فأتى هلال إلى أوس بن ثَعْلَبة فناشده الله والقرابة: وقال: أذكرك الله في نزار أن تسفك دماءها، وتضرب بعضها ببعض! قال لقيت بني صهيب؟ قال: لا والله؛ قال: فالقهم، فخرج، فلقي أرقم بن مطرف الحنفي، وضمضم بن يزيد -أو عبد الله بن ضمضم بن يزيد- وعاصم بن الصلت بن الحريث الحنفيين، وجماعة من بكر بن وائل وكلمهم بمثل ما كلم به أوساً، فقالوا: هل لقيت بني صهيب؟ فقال: لقد عَظّم الله أمر بني صهيب عندكم، لا لم ألقهم، قالوا: القهم، فأتى بني صهيب فكلمهم، فقالوا: لولا أنك رسول لقتلناك؛ قال: أفما يرضيكم شيء؟ قالوا: واحدة من اثنتين، إما أن تخرجوا عن خراسان ولا يدعو فيها لمضر داع، وإما أن تقيموا وتنزلوا لنا عن كل كراع وسلاح وذهب وفضة؛ قال: أفما شيء غير هاتين؟ قالوا: لا، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل! فرجع إلى ابن خازم، فقال: ما عندك؟ قال: وجدت إخوتنا قُطَّعاً للرحم.[1]

ومن ذلك ما تطالعنا به المصادر في مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي[2] سنة ٩٦هـ، فاتح بلاد ما وراء النهر، إذ دبر حَيّان النبطيّ المؤامرة وعمل على

---

* زهير بن الهنيد العدوي، أبو الذّيال، ذكره ابن حبّان في الثقات، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حـ٣، ص٣٠٥. يذهب بعض الدارسين إلى أن العامل الاقتصادي وطمع القبائل العربية في خيرات خراسان كان المسوغ لهذه الفتنة، إذ روى البلاذري دون إسناد: "اجتمع جمع كثير من بكر بن وائل وغيرها، فقالوا: على ما يأكل هؤلاء خراسان دوننا، فأغاروا على نقل ابن خازم، فقاتلوهم عنه، فكفوا". فتوح البلدان، القسم الخامس، ص٥٨٣.

انظر: حسين خصاونة، القبائل العربية في خراسان حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م، ص٧٤.

ناجي حسين، القبائل العربية في المشرق.

[1] الطبري، تاريخ، حـ٥، ص٥٤٨. "ويبدو أن لبني صهيب دوراً في أطماع بكر بن وائل في خراسان، إذ طالبت بالسّلاح والذهب والفضة عندما سَفَر السفراء بينهم وبين ابن خازم".

[2] تذهب المصادر إلى أن القبائل العربية اجتمعت على قتل قتيبة بن مسلم؛ لأنه أراد أن يخلع سليمان ابن عبد الملك هو والحجاج، فخطب خطبة وذمّ فيها القبائل لأنها امتنعت عن الوقوف معه، مما دفعها لقتله. لا يمكننا الركون لصحة هذه الروايات، ولا لصحة الخطبة، لأنها لا تخلو من الكذب والتلفيق؛-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمزيق وحدة الصف العربي؛ بالتسلل بين القبائل المتنافسة، وتحريض وكيع بن الحسن -سيد تميم- على قتيبة وأخذ البيعة له، "أرسل حيان إلى وكيع: أرأيت إن كففت عنك وأعنتك أتجعل لي جانب نهر بلخ وخراجه ما دمت حيًّا، وما دمت والياً؟ قال: نعم، فقال للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دين، فدعوهم يقتل بعضهم بعضاً، قالوا نعم، فبايعوا وكيعاً سراً.[1] وقيل لقتيبة: "ليس يفسد أمر الناس إلا حيّان"[2]. وينضم حيان إلى جيش وكيع بسبعة آلاف من العجم[3]، لينتهي الأمر

-لأنها تصدر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى والمدائني عن أبي مخنف ومقاتل بن حيان عن أخيه مصعب بن حيان النبطيّ، وهؤلاء يعرف عنهم الكذب وسنأتي على ذكر كل منهم.

انظر: الطبري، تاريخ، حـ٦، ص(٥٠٦-٥١٧).

البلاذري، فتوح البلدان، القسم الخامس، ص(٥٩٤-٥٩٧).

(١) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٥١٢.

يذكر المدائني أن الناس كرهوا خلع سليمان وغضبوا من قتيبة، فأجمعوا على خلافه وخلعه، فقال حيان مولى بني شيبان مرشحاً وكيعاً لرياسة هذا الأمر: "إن أحداً لا يتقلد هذا الأمر فيَصلَى بِحَرّه، ويبذل دمه، ويتعرض للقتل، فإن قدم أمير أخذه بما جنى وكان المهنأ لغيره إلا هذا الأعرابي وكيع؛ فإنه مقدام لا يبالي ما ركب ولا ينظر في عاقبة، وله عشيرة كثيرة تطيعه، وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حسين بن ضرار الضبّيّ". الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٥١٢. فحرض وكيعاً على الأخذ بثأره من قتيبة.

(٢) المصدر السابق، حـ٦، ص٥١٢.

* يروي المدائني عن شيوخه، أن سورة بن الحرّ قال لسعيد بن حذيفة عند غزو السُغْد، محذراً إيّاه من حيّان النبطيّ: "إن هذا العبد أعدى النّاس للعرب والعمال، وهو أفسد خراسان على قتيبة بن مسلم، وهو واثب بك، مفسد عليك خراسان". تاريخ، حـ٦، ص٦١٤.

* يرى المستشرق فلهاوزن أن حيان النبطي كان من الموالي الذين اشتهروا بالقدرة على تنظيم الدسائس بشكل لم يعهده العرب من قبل في الموالي الذين اصطدموا بهم، إذ كان يتخذ مهمة الوسطاء بين القبائل وبين العرب والعجم، فيستطيع أن يحيك المؤامرات في الخفاء".

فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص(٤١٩-٤٢٠).

(٣) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٥١٢. البلاذري، فتوح البلدان، القسم الخامس، ص٥٩٦، وفي رواية أبي عبيدة التي يذكرها البلاذري، أن حيان خدع قتيبة وأظهر أنه معه، ويطلب قتيبة منه أن يحمل هو ومن معه من الأعاجم، فيجيبه: لم يأن ذلك بعد، فيقول: "وحملت العجم على العرب، فقال حيان: يا معشر العجم، لم تقتلون أنفسكم لقتيبة، ألحسن بلائه عندكم، فانحاز بهم إلى بني تميم وتهايج الناس". البلاذري، فتوح البلدان، القسم الخامس، ص٥٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمقتل قتيبة وإزالة هذا القائد العظيم الذي عُرِفَ بحسن تدبيره وجـــهاده، وتُـدرَج الرّوايات تحت التنافس القبلي.

وتُجمِع الرّوايات التاريخية والأخبار على دور أبي مسلم الخراســاني فــي توسيع شقة الخلاف والنزاع بين أبناء الأمّة العربيّة، وتحريض القبـــائل اليمانيّــة وربيعة على مُضَر، وقد ورد في مروج الذهب: "ضَعف أمر نَصْــر بــن ســيّار صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان، وكانت له مع أبـــي مســلم حروب أكثر فيها أبو مسلم الحيل والمكائد من تفرقــة بيــن اليمانيّــة والنزاريّــة بخراسان"[1].

وقد روى الطبري في سنة مائة وتسع وعشرين: "وفي هذه السنة تحـــالفت وتعاقدت عامّة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبي مسلم؛ وذلك حين كثر تُبّاع أبي مسلم وقوي أمره"[2] إلا أن أبا مسلم عمـــل علـــى تحريــض ابــن الكرمانيّ على الغدر بنصر، يذكر ابن الأثير: "إن ابن الكرماني ومن معه وســائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصراً على أبي مسلم عَظُمَ عليـــه وجمــع أصحابــه لحربهم، فكان سليمان بن كثير بإزاء الكرمانيّ، فقال له سليمان: إن أبا مسلم يقــول لك: أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس أباك وصلبه؟ وما كنت أحســبك تجامع نصراً في مسجد تصليان فيه! فأحفظه هذا الكلام، فرجع عن رأيه وانتقــض صلح العرب"[3].

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، حـــ٣، ص٢٥٥.

[2] الطبري، تاريخ، حـــ٧، ص٣٦٣.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حـــ٥،ص٣٧٨. وسيشار إليه فيها بعد: ابن الأثير، الكامل.
ويذكر صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية، أن سليمان لقي علي بن الكرماني فقال: "قد سمعت أبـــاك يوم وقع بينه وبين نصر ما وقع من التباعد يقول: لهفي على قائم يقوم من آل محمد، ولـــو أن رايــة ترفع، أين دعاة آل محمد، فكان يتمنى ما أتاك الله به عفواً؛ وأقبلا (أبو مســلم وســليمان) يحرضانــه ويرغبانه ويقولان له: تدرك ثأرك من نَصْر؛ فلم يزالان به حتىٰ أجابهما إلى قبــول الدعــوة، فــأخذا بيعته وانصرفا. وبعث علي بن الكرماني أخاه عثمان إلى أبي مسلم يستوثق منه ويؤكد عليه أن تكــون يده مع يده حتى يستأصل نصراً ومن معه". ص٢٨٨.
انظر: حسين عطوان، الدعوة العباسية (تاريخ وتطور)، ص٢٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروي الدّينوريّ: "وكان أبو مسلم يحب أن يستميل أحد الرجلين [نصر بن سيّار وعلي بن جديع الكرماني] ليقصم به شوكة الآخر، فأرسل إلى الكرماني يسأله أن ينضم إليه لينتقم له من نصر بن سيّار"[1].

وعندما حاول نصر بن سيّار إبرام الصلح مع ربيعة والكرماني* سلط أبو مسلم أتباعه للتدخل في هذا الصلح، وأمرهم بالاندساس بين صفوف الكرماني، فتكلم سليمان بن كثير واختار ربيعة واليمن، "وأمر أبو مسلم الشيعة أن تختار ربيعة واليمن، فإنّ الشيطان في مُضَر، وهم أصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن زيد"[2].

وكانت نتيجة هذا الصلح كما أراد أبو مسلم، "أمر أبو مسلم الشيعة أن يبنوا المساكن فقد أغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم"[3].

وهكذا ساهمت المؤامرة الشعوبيّة في القضاء على الخلافة الأموية، تحت ستار العصبية القبلية.

ثانياً: الدَس في الرواية التاريخية والأدبية واختلاق الأكاذيب في أسباب الفتنة بين القبائل العربية في خراسان، والمبالغة في عرض أحداث الفتن، مما يدفع

---

(1) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٢.

* كان نصر بن سيّار متيقظاً لأبي مسلم، فحاول استمالة الكرماني وربيعة والقبائل اليمانية الغاضبة من مُضَر، واعياً لمؤامرة أبي مسلم القائمة على الفِرقَة، خاطب القبائل قائلاً:

أبْلِغْ رَبيعَةَ في مَرو واخْوَتِهم ... فليغْضَبُوا قَبْلَ أنْ لا يَنْفَع الغَضَبُ
ما بَالُكُم تَلْقِحُونَ الحَربَ بينَكم ... كأنْ أهل الحِجا عَنْ رَأيهم غَيَبُ
وتَتْرُكُونَ عَدُواً قَدْ أظَلَّكُم ... مِمَا تَأشَبَ لا دينٌ ولا حَسَبُ
فمن يكُنْ سَائلاً عنْ أصلِ دينَهم ... فإن دينَهمْ أنْ تُقْتَلَ العَرَبُ

(2) ابن الأثير، الكامل، حـ٥، ص٣٧٩.

وفي تاريخ الطبري، "ثم قام مزيد بن شقيق السلمي، فقال: مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم، وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي ودماؤنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم، والتُبَاعات قِبَلهم، ونصر بن سيّار عامل مروان على خراسان يُنَفّذ أموره، ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين، ونحن من ذلك إلى الله برآء وأن يكون مروان أمير المؤمنين، وأن يكون نصر على هدى وصواب، وقد اخترنا علي بن الكرماني وأصحابه من قحطان وربيعة". جـ٧، ص٣٧٨.

(3) ابن الأثير، الكامل، حـ٥، ص٣٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قارئ التاريخ إلى عدم الركون لجميع الرّوايات التي تهتم بفتنة العصبيـــة القبليـة والنظر في أحوال السند والوقوف عند الرواة، ومن ثم القراءة المتأنية للمتن.

وقد شهرَ الشعوبيون سلاح الكذب والنحل والدس في وجه التأريخ والتراث العربي، لإفساد أدب العرب وخطبهم وتشويه رواياتهم وأخبارهم بالانتحال والتلفيق والإسناد الكاذب"[1].

كما "حملت إلينا الروايات الأدبية أشعاراً ورسائل وخطباً تتضمن الطعـــن على العرب عامة، تحت تأثير الحركة الشعوبية وعلى بعض القبائل العربية بفعـل العصبية القبلية، ووسيلة الباحث إلى تمييز الغث من السمين والتثبت من الروايـلت وتحقيقها، منهج علماء الحديث في دراسة السند والمتن"[2].

وقد وصلت إلينا هذه التركة، لا على أنها تمثل تاريخنـــا، إذا أُتيـح لـهذه التركة عقول ناضجة تدرك مواطن القوة والضعف في هذه المراجـع، ووجـدت ملكات تاريخية لها من الألمعية ما تستخلص به حقيقة ما وقـع، وتنفـي زيـادات الهوى ورواسب الغَرض"[3].

ويتأتى مضار الأدب الشعوبيّ من: اختلاطه في كتب المختـارات وكتـب الأدب وتاريخ الشعر العربي الصميم، واشتماله على أخبار ومعلومات كاذبة وآراء

---

[1] عزمي الصالحي، الشعوبية الأدبية، ص٦٦.

[2] جاسر أبو صفيّة، منهج في دراسة الأدب، ص٧٢.

انظر: أسد رستم، مصطلح التاريخ.

[3] إبراهيم علي شعوط، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، ص١٨٣.

" قال القاضي أبو بكر بن العربي: والنّاس إذا لم يجدوا عيباً لأحد -وغلبهم الحسد عليه وعدواتهم لـه- أحدثوا له عيوباً. فاقبلوا الوصية ولا تلتفتوا إلاّ إلى ما صحّ من الأخبار واجتنبوا -كما ذكـرت لكـم- أهل التواريخ؛ فإنهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة ليتوسلوا بذلك إلـى روايـة الأبـاطيل، فيقذفوا -كما قدمنا- في قلوب النّاس ما لا يرضاه الله تعالى، وليحتقروا السلف ويهونوا الديـن، وهـو أعزّ من ذلك وهم أكرم منا، فرضي الله عن جميعهم".

ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مضللة ودس واختلاق وانتحال وتزوير وهي قضية بالغة الضـــرر علـــى الأدب العربي وتاريخه"[1].

"واستغل الشعوبيون الولاء القبلي أوسع استغلال من أجل إيقاع الفتن بيـــن القبائل العربية، وتغذية الاتجاهات القبلية وتوسيعها في سبيل تفرقة العرب وتفريق وحدتها؛ فقد استغل أبو عبيدة معمر بن المثنى ولاءه لقبيلة تَيْم قريش للهجوم علـــى القبائل الأخرى، فوضع القصص البذيئة من أجل الحط من مكانتها وتأليب القبـــائل بعضها على بعض الآخر"[2].

---

[1] عزمي الصالحي، الشعوبية الأدبية، ص(٦٧-٦٨).

"لا يمكننا أن نلقي المسؤولية كاملة على الحركة الشعوبية، بل لا بد من الإشارة إلى أن أغلبية الـــرواة الذين نستمد منهم معلوماتنا التاريخية، هم من أواخر العصـــر الأمـــوي أو العصـــر العباســـي، وأن رواياتهم لم تصلنا كاملة، لأنها نقلت مشافهة إلى أن دونت في أوائل القرن الثالث، وهذه الفـــترة تتيـــح مجالاً للتغيير والتبديل اللذين قد يبينان عن ميول المدون أو أحوال عصره، فضلاً عن احتمال النســـيان وما يتصل به من اختلاط أو أغلاط".

صالح أحمد العلي، موظفو بلاد الشام في العهد الأموي، ص٤٧.

"قد يكون سبب الغلط ما نراه من مؤلفي قصص التاريخ الأفذاذ الرجال، حيث يجمعـــون مـــا وافقـــت هواهم غير معتمدين على صحة الرواية، وما لم يوافق التاريخ المواعظ وقلما يخلـــو منـــه مـــؤرخ أو واعظ". محمد أبو اليسر عابدين، أغاليط المؤرخين، ص٢.

[2] عبد الله السامرائي، الشعوبيّة حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، ص١٣٢.

تعددت مسالك الشعوبية في الهجوم على الأمة العربية (وكان الفرس وأنصارهم من أكثر الذين زيفـــوا الحقائق، ودسوا ما يخدم أهداف الشعوبية الحاقدة، واتخذوا للوصول إلى أغراضهم الدنيئة عدة مســـالك منها: إن الألفاظ الأعجمية دخلت العربية، وأثرت فيها، وأن العامية أكثر قـــدرة مـــن الفصيحـــة، وأن الحرف اللاتيني أحسن من الحرف العربي، وغير ذلك من المسالك التي لم تخدع العرب في مختلـــف العهود).

أحمد مغلوب، مسالك الدس الشعوبي في اللغة العربية، ص١١.

"سلكت الشعوبيّة سبلاً عديدة، بين ظاهر ومستور، كان لها أثرها وخطرها، فهي تريد أن تربك العقـــائد وتشوه المفاهيم الإسلامية إذ تنتقل إلى التأويل الذي يخرج النصوص من معانيها الإسلامية إلى مفـــاهيم غريبة بعيدة عن الإسلام". سميرة الليثي، الزندقة والإسلام، ص٨٤.

انظر: وقائع الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبي، ثلاثة أجزاء.

وانظر: حسين عطوان: الزندقة والشعوبية.

زاهية قدورة: الشعوبيّة وأثرها الاجتماعي والسياسي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اشتهر أبو عبيدة[1] بأخباره عن فتن العصبية القبلية؛ إذ كان مولعاً بوضع الأحاديث التي تظهر خلاف القبائل العربية فيما بينها. وهو فارسي الأصل وأبوه على دين اليهود وقد كان متعصباً على العرب يبغضهم، ألف كتاب المثالب والطعن على العرب[2]، وطعنه أكثره اختراع وبهتان.

لذلك لا يمكننا الاتكاء على أخباره التي يروي فيها أسباب الاختلاف بين القبائل العربية ولا إلى ما فيها من خطب تحمل الشتائم، وتشاتم القبائل بقبيح الكلام وتهاجيها كما في كتابه "نقائض جرير والفرزدق".

ومن ذلك ما وضعه أبو مخنف ومصعب بن حيّان عن أخيه مقاتل بن حيّان النّبطيّ على لسان قتيبة بن مسلم في خطبة تذم القبائل العربية في خراسان وتسب الأعراب، إذ يروي عنهم الطبري: "أن قتيبة لما هم بخلع سليمان بن عبد الملك، جمع الناس وخاطب القبائل العربية: "يا أهل السافلة -ولا أقول العالية- يا أوباش الصدقة، جمعتكم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب. يا معشر بكر بن وائل، يا أهل النفح والكذب والبخل، بأي يوميكم تفخرون؟ بيوم حربكم، أو بيوم سِلمكم! فوالله لأنا أعزّ منكم. يا أصحاب مسيلمة، يا بني ذميم -ولا أقول تميم- يا أهل الخور والقَصَف والغدر، كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان. يا أصحاب سجاح، يا معشر عبد القيس القُساة، تبدلتم بأبرْ النحل أعنّة الخيل. يا معشو الأزد، تبدّلتم بقُلُوس السفن أعنّة الخيل الحُصن؛ إن هذه لبدعة في الإسلام! والأعراب، وما الأعراب، لعنة الله على الأعراب! يا كناسةَ المَصْرين، جمعتكم من منابت

نعمة رحيم الغراوي: مقالات في أثر الشعوبية في الأدب العربي.

(1) انظر ترجمته في: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حـ١٠،ص٢٤٦-٢٤٨.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، حـ٥، ص٢٣٥-٢٤٣.

الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، حـ٩، ص٤٤٥.

(2) ابن قتيبة: المعارف، ص٥٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشيح والقيصوم ومنابت القلقل، تركبون البَقَر والحُمر في جزيـــرة ابـــن كاوان، حتى إذا جمعتكم كما يجمع قزع الخريف، قلتم كيت وكيت!.."[١].

وهذه الخطبة تفوح منها رائحة الشعوبيّة والتعريض بالقبائل العربية[٢]، ولا سيما إذا عرفنا أن قتيبة قد ضرب حيّان النبطيّ -والد مصعب ومقاتل[٣]- مائـــة جلدة عندما حاول الخروج على إياس بن عبد الله (عامل قتيبة على خوارزم)[٤].

والراوي الشيعي أبو مخنف متروك الحديث[٥]، إخباري ضعيف[٦]، أميـــل للعلويين من الأمويين[٧]. ولا يستبعد أن يكون قد انتحلها على لسان مقاتل. إضافـة إلى أن هذه الخطبة متهافتة في المضمون، فليس من اليسير أبداً أن نصدق أن قتيبة فاتح ما وراء النهر، وركناً من أركان الدولة الأموية يتعرض للقبائل العربية التـــي جاهدت معه ووقفت إلى جانبه في جميع غزواته ونصرته، بمثل هذا الكلام*.

ومن الرواة الشعوبيين الذين شـــاعت رواياتـــهم فـــي مصادرنـــا الأدبيـــة والتاريخية الهيثم بن عدي، وقد أخذ عنه البلاذري[٨] ما يتعلق بأحداث الفتنة بيـــن

---

[١] الطبري، تاريخ، حـــ٦، ص٥٠٩-٥١٠.

[٢] وقد وردت أخبار قتيبة بن مسلم مع سليمان بن عبد الملك في كتاب فتوح البلدان، وموقـــف قتيبـــة من القبائل العربية وخطبته برواية الشعوبيّ أبو عبيدة معمر بن المثنى. مما يدعم موقفنـــا مـــن عـــدم قبول هذه الخطبة.

[٣] مصعب بن حيّان النّبطيّ: (ذكره ابن حبّان في الثقات)، ابن حجر العسقلاني، تـــهذيب التـــهذيب، حـــ١٠، ص١٤٦.

مقاتل بن حيان النبطي: (قال يحيى بن معين ثقة، وقال أبو داود: ليس به بأس، وقـــال الدارقطنـــي: لا احتج به) الذهبي، سير أعلام النبلاء، حـــ٦، ص٣٤٠.

[٤] الطبري، تاريخ، حـــ٦، ص٤٨٠.

[٥] الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، حـــ٣، ص٤٢٠.

[٦] الذهبي، المغني في الضعفاء، حـــ٢، ص١٣٥.

[٧] عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص٣٥.

* قال المختار بن كعب الجعفي:

دَوّخَ السُّغْدَ بالقبائل حتى تَرَكَ السُّغْدَ بالعراءِ قعودا

الطبري، تاريخ، حـــ٦، ص٤٤٥.

[٨] محمد جاسم المشهداني، موارد البلاذري، حـــ١، ص٤٠٨-٤٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جديع الكرماني ونصر بن سيّار، متهماً نصراً بالتعصب الشديد "وكان مما زاد أمر أبي مسلم بخراسان قوة العصبية التي وقعت بين: مضر وربيعة واليمن بسبب تقديم نصر بن سيّار الكناني بني تميم وتوليته إياهم، وتعصبه على ربيعة واليمن، حتى غضب جديع بن علي الأزدي المعروف بالكرماني"[1].

والهيثم بن عدي لا يحظى بثقة علماء الجرح والتعديل، وقد ضعّفوه ووصفوه بالزندقة والكذب والشّعوبية، فهو ساقط، قد كشف قناعه[2]، ومن الذين قالوا ذلك: البخاري والنسائي ويحيى بن معين والدارقطني وغيرهم[3].

وهكذا كان للشعوبيين الدور الكبير في إشعال نيران العصبية بين القبائل العربية في خراسان وصولاً إلى أغراضهم من القضاء على الحكم الأموي إلى تشويه صورة المجتمع العربي.

---

[1] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، حـ٤، ص١٧٤. وسيشار إليه فيما بعد: البلاذري، الأنساب.

[2] الجوزجاني، أحوال الرجال، ص٢٠٠. انظر في ترجمته: الذهبي، ميزان الاعتدال، حـ٤، ص٣٢٤، المغني في الضعفاء، ح٢، ص٧١٧. وابن النديم، الفهرست، ص١١٢.

[3] محمد جاسم المشهداني، وقائع الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبي، الجذور التاريخية للرواية الشعوبية والموقف النقدي منها، حـ٢، ص١٨٣.

وقابل ب جاسر أبو صفيّة، صورة الحجاج في الروايات الأدبية، ص٢٨٦.

ومن روايات الهيثم بن عدي التي يحاول فيها بثّ العداء والنزاع بين القبائل العربية: قال: "كتب زياد إلى معاوية: إن رأى أمير المؤمنين أن يكتب لي أسيرها في العرب. فكتب إليه معاوية: يا أبا المغيرة، قد كنت لهذا مِنكَ منتظراً، انظر أهل اليمن فأكرمهم في العلانية وأهنهم في السرّ، وانظر هذا الحي من ربيعة، فأكرم أشرافهم وأهن سفلتهم، فإنّ السفلة تُبع للأشراف، فأمّا هذا الحي من مُضر فإن فيهم فظاظة وغلظة، فاحمل بعضهم على رقاب بعض، ولا ترضى بالظن دون اليقين، وبالقول دون الفعل، واترك الأمور بينك وبين الناس على أشدها، والسّلام". البلاذري، الأنساب، حـ١، ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مشكلة الموالي:

أهم المصادر التي تناولت مشكلة الموالي اجتماعياً كتاب "الكامل"؛ إذ يذكر المبرّد روايات تبيّن امتهان العرب للموالي والعجم. يقول: "وزعم الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يقول لآخر: أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنّة؟ قال: أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة، قال: توطأ والله رقابنا قبل ذلك"[1].

ومن رواياته التي تشير إلى أن العرب نظروا إلى الموالي نظرة ازدراء واستخفاف، قوله: "قد كان من قريش من فيه جفوة ونبوة. كان نافع بن جبير أحد بني نوفل بن عبد المناف إذا مرّ عليه جنازة سأل عنها، فإن قيل قرشيّ قال: واقوماه! وإن قيل عربيّ قال: واقوماه! وإن قيل مولى أو أعجمي قال: اللّهم هم عبادك، تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت"[2].

ومن المصادر الأدبيّة التي أشارت إلى معاملة العرب للموالي "العقد الفريد"، قال ابن عبد ربه الأندلسي: "وكانوا يقولون: لا يقطع الصّلاة إلاّ ثلاثة: حمار أو كلب أو مَوْلى. وكانوا لا يكنونهم بالكنى، ولا يدعونهم إلاّ بالأسماء والألقاب ولا يمشون في الصّفّ معهم، ولا يقدّمونهم في الموكب، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤوسهم، وإن أطعموا المولى لسنّه وفضله وعلمه أجلسوه في

---

[1] المبرّد، الكامل، حـ٣، ص٢١٤.

(إن العرب أطلقوا على الفرس كلمة (الموالي) التي حملت عندهم أعظم المعاني، قبل الإسلام وفي ظلّ تعاليمه كذلك، فالموالي عند العربي قبل الإسلام هم حلفاؤه، وورثته من بني عمّه وإخوانه وسائر عصبه، أي أنهم عصبيّة المرء التي بها يحتمي ويعتز. ولما جاء الإسلام وصار للعرب إخوان جدد في الدين استخدمت تلك التسمية أيضاً للدلالة على هؤلاء الحلفاء الجدد، كما جاء في قوله تعالى ﴿فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ . إبراهيم أحمد العدوي، المجتمع العربي ومناهضة الشعوبيّة، ص١٧.

[2] المصدر نفسه، حـ٣، ص٢١٤.

كما يذكر رواية أخرى تحمل المعنى نفسه: (ويُروى أن ناسكاً من بني الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في قصصه: "اللهمّ اغفر للعرب خاصّة وللموالي عامّة، فأمّا العجم منهم فهم عبيدك والأمر إليك". الكامل، حـ٣، ص٢١٤.

قارن: العقد الفريد، حـ٢، ص٥٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرف الخِوان لئلا يخفى على النّاظر أنه ليس من العرب ولا يدعونهم يُصلّون على الجنائز إذا حضر أحد العرب وإن كان الذي يحضر غريراً"[1].

وقد ذكر ابن قتيبة حال الموالي العجم في المجتمع العربي، إذ "قيل لرجل من العجم: ما حالكم؟ قال: ما حال من يريد سفراً طويلاً بلا زاد! وينزل منزلاً موحشاً بلا أنيس، ويُقْدم على جبّار قد قدّم العُذر بلا حجة!"[2].

ويروي أبو سعيد الآبي في كتابه "نثر الدّرّ" على لسان عمر بن عبد العزيز، قال: "لا يتزوج من الموالي في العرب إلاّ الأشِرُ البَطِرِ، ولا يتزوج من العرب في الموالي إلاّ الطمِعُ الطَّبِع"[3].

تُستقرِ هذه الرّوايات عن وجهٍ شعوبيّ؛ إذ تفنّن الرّواة الشعوبيون في اختراع القصص التي تبين كراهية العرب للموالي مما يسوّغ لهم الاشتراك في الثورات المتمردة على الحكم الأموي[4].

ومما يسترعي الانتباه أنّ هذه الرّوايات مدسوسة في كتب أدبيّة مثل: عيون الأخبار لابن قتيبة ت(٢٧٦هـ)، والكامل للمبرّد ت(٢٨٥هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ت(٣٢٨هـ)، ثم نثر الدّرّ لأبي سعيد الآبي ت(٤٢١هـ)، وهذه المصادر أنتجت في القرنين الثّالث والرّابع الهجريّين، أي في الحقبة التي احتدم فيها الصراع بين العرب والفرس[5].

كما أن هذه الرّوايات لا تثبت أمام النّقد العلميّ من وجوه:

<u>أولاً:</u> أنّ الرّوايات تخلو من الإسناد، إلاّ رواية المبرّد عن الأصمعي، ويضعّفها المبرّد بقوله: (وزعم الأصمعي)، والأصمعي توفي سنة ٢١٠هـ، وقد بلغ

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، <u>العقد الفريد</u>، حـ٢، ص٥٤٢.

(٢) ابن قتيبة، <u>عيون الأخبار</u>، حـ٣، ص٥٧.

(٣) الطمِعُ الطّبع: الدني الخلق، اللئيم الذي لا يتحاشى من سوأة، أبو سعيد الآبي، <u>نثر الدّرّ</u>، حـ٢، ص١٢٥.

(٤) (اعتمد معظم الثّوار في العراق الذين خرجوا على طاعة الدولة الأموية على الموالي الفرس.) سميرة الليثي، <u>الزندقة والإسلام</u>، ص٥٤.

(٥) جاسر أبو صفية، <u>صورة الحجاج في الرّوايات الأدبيّة</u>، ص٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمانياً وثمانين، أي في العصر العباسي[1]، فإن صحّ ما زعم أنّه قد سمعه من الأعرابي في الموالي فذلك يكون في العصر العباسي ولا شأن للأمويين به، وبهذا لا يمكننا الاتكاء على روايات الأصمعي التي تبين نظرة المجتمع الأموي للموالي إن لم يسندها لراوٍ ثقة.

ثانياً: لا تتفق هذه الرّوايات وأحوال العصر الأموي؛ إذ تضعّفها الرّوايات التاريخية الموثوقة، فقد بقي شريح الكندي الفقيه مولى كندة قاضياً على الكوفة من خلافة عمر بن الخطاب إلى خلافة عبد الملك بن مروان[2]. وكان الحسن بن أبي الحسن البصريّ على قضاء البصرة[3]. ويزيد بن أبي حبيب على قضاء مصر[4].

ومنصب القضاء من أهم المناصب وأعلاها في الدولة الإسلامية، وأكثرها هيبةً ووقاراً، ويراعى في اختيار القاضي: "الإسلام والذكوريّة، والحرية والتكليف والعدل والعلم بالأحكام الشرعيّة ثم السّلامة في السمع والبصر"[5].

وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: "قال عمر بن عبد العزيز: لا يصلح القاضي إلاّ أن تكون فيه خمس خصال: يكون صليباً ونزِهاً وعفيفاً وحليماً وعليماً بما كان قبله من القضاء والسُّنَن"[6].

ويبيّن الماوردي "أن العبد إذا أعتق جازَ له أن يقضي وإن كان عليه ولاء لأن النسب غيرُ معتبر في ولاية الحكم"[7].

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حـ١٠، ص٢٢٨.
عند زوال ملك بني أميّة عام ١٣٢هـ، كان عمر الأصمعي عشر سنوات!

(2) الطبري، تاريخ، حـ٤، ص٢٤٥ و حـ٦، ص٣٢٤.

(3) المصدر السابق، حـ٦، ص٥٥٤.

(4) الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، حـ٦، ص٣١، وانظر ترجمة، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني.

(5) الشافعي، شهاب الدين، آداب القضاء، حـ١، ص٢٧١.
الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٦٥-٦٦.

(6) محمد بن خلف بن حيّان، أخبار القضاة، حـ١، ص٧٧.

(7) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما كان ليث بن أبي رقية مولى أم الحكم ينقلد ديوان الرسائل لسليمان ومن بَعدِه لعمر بن عبد العزيز[١]. وكان حسّان النبطيّ يكتب الرسائل لسعيد بن عمرو الحرشي في خراسان[٢]. والبختري بن مجاهد يكتب لنصر بن سيّار[٣].

"وكان متولي ديوان الرسائل له مكانة رفيعة عند الخليفة فلا يوجد أخص منه ولا ألزم لمجلسه"[٤].

وقد اعتمد الخلفاء الأمويون على الموالي في أعمال الحجابة والحراسة"[٥].

"وبلغ من ثقة العرب بالموالي أن قتيبة بن مسلم الباهلي حين اتجه إلى فتح ما وراء النهر، اتّخذ من الموالي في خراسان هيئة استشارية مثل هيئة أركان الحرب، وكان منها الفضل بن بسّام مولى بني ليث وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم، والبختري بن مجاهد مولى بني شيبان"[٦]، وهؤلاء كانوا مع الجنيد من قبل في فتوحاته، إذ كانوا "رجالاً من الموالي في الرأي والمشورة والعلم بالحرب"[٧].

وفي سنة ٩٣هـ، تهيأ قتيبة بن مسلم للغزو، فاستخلف على مرو ثابتاً الأعور مولى مسلم"[٨]. وقد تبيّن دور الموالي في مقتل قتيبة بن مسلم مع إحسانه لهم واعتماده عليهم! فهل أثمرَ إحسان الولاة للموالي؟

---

[١] صالح أحمد العلي، موظفو بلاد الشام في العهد الأموي، مجلة أبحاث، عدد١٩، ١٩٦٦م، ص٦٢.

[٢] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣١.

[٣] الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٣٨٤.

[٤] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٤.

[٥] صالح أحمد العلي، موظفو بلاد الشام في العهد الأموي، ص٥٢-٥٥.

ويتبيّن من ثبته التي جمع به أسماء الموظفين في الدولة الأموية اشتراك الموالي في جميع الوظائف الحكومية.

[٦] الرّيس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلاميّة، ص٢٥٣.

[٧] الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٧٩.

[٨] المصدر نفسه، حـ٦، ص٤٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما صلّى الخليفة هشام بن عبد الملك على الإمام طاوس مولى بُحَير بن رَيسَان الحَميري سنة مائة وخمسة[1]. وخرج المجتمع البصريّ بأكمله في جنازة الحسن البصريّ (المولى)، تعظيماً لفقهه وعلمه، ووقف الحجاج والي العراق مستمعاً في المسجد لدرس الحسن[2]، فهل يُصدّق أن مثل هؤلاء العلماء والفقهاء كانوا يجلسون في طرف الخِوان ليُعرَف أنهم ليسوا من صميم العرب؟

ثمّ إن نافع بن جبير الذي ذكره المبرّد، راوي حديث، وثقه أبو زرعة والعجلي وله في الصحيحين (البخاري والمسلم) أحاديث مرفوعة للرسول عليه الصلاة والسلام، مات سنة تسع وتسعين[3]. فهل تورعت الرّواية الشعوبيّة عن الدس على لسانه ما يبين استهتار المسلمين بالموالي والعجم!

ووضع أبو سعيد الآبي الرّوايات المتناقضة جنباً إلى جنب، إذ ذكر أن عمر بن عبد العزيز أوصى ابنه قائلاً: "لا تحقرنّ أحداً، فإنك لا تدري لعلّ بعض ما تزدريه عينك أقرب إلى الله منك وسيلة"[4]. "وكان عمر بن عبد العزيز يسمي سالم مولى بني مخزوم أخي في الله"[5].

فهل يُصَدق أن هذا الخليفة النقي يصف من أراد الزواج في الموالي بأنه (الطمِعُ الطّبع)، ليَنفُر العربي من الزواج منهم؟!

وقد اتكأ المستشرقون على مثل هذه الرّوايات الضعيفة التي لا تثبت أمام النّقد العلميّ لتشويه صورة المجتمع الأموي، واتهموا الأمويين بأنهم ظلموا الموالي اجتماعياً، مما دفع الموالي لإثارة الفتن ودعمهم لكل من يعمل على القضاء على بني أميّة[6].

---

(1) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٢٩.

(2) فاروق عمر فوزي، وقائع الندوة القوميّة لمواجهة الدس الشعوبيّ، مشكلة الموالي ورقة خاسرة بين الشعوبية، ص٧١.

(3) صفوت عبد الفتاح محمود، المغني في معرفة رجال الصحيحين (البخاري والمسلم)، ص٢٥٢.

(4) أبو سعيد الآبي، نثر الدرّ، حـ٢، ص١٢٥.

(5) المصدر السابق، حـ٢، ص١٢٢-١٢٣.

(6) انظر: فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أميّة.

وقابل بـ: جميل المصري، الموالي وموقف الدولة الأموية منهم.

محمد بديع شريف، الصراع بين العرب والموالي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد بالغت الرّواية الشعوبيّة في تصوير الظلم الاقتصادي الواقع على موالي خراسان وما حولها؛ إذ استغلت قضية الجزية، فتشير إلى أن الموالي دفعوا الجزية بعد إسلامهم وقد أسقطت عنهم. يروي الطبري في سنة عشر ومائة: "وفي هذه السنة دعا الأشرس أهل الذمّة من أهل سمرقند وما وراء النهر إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، فأجابوا إلى ذلك، فلما أسلموا وضع عليهم الجزية وطالبهم بها، فنصبوا له الحرب"[1].

وتسوّغ الرّواية الشعوبيّة لفتنة أبي الصيداء صالح بن طريف إلى سمرقند يدعوهم إلى الإسلام، فقال له أبو الصّيداء: "أخرج على شريطة أن من أسلم لم يؤخذ منه الجزية، فإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال، قال أشرس: نعم. فقال أبو الصّيداء لأصحابه: فإني أخرج، فإن لم يفِ العمال أعنتموني عليهم. قالوا: نعم"[2].

فشخَص إلى سمرقند، وعليها الحسن بن أبي العمرطة على حربها وخراجها، "فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام، على أن توضع عنهم الجزية، فسارع النّاس. فكتب غوزك إلى أشرس: "إنّ الخراج قد انكسر؛ فكتب أشرس إلى ابن العمرطة: إنّ في الخراج قوّة للمسلمين وقد بلغني أنّ أهل السّغْد وأشباههم لم يسلموا رغبةً، وإنّما دخلوا في الإسلام تعوّذاً من الجزية؛ فانظر من اختتن وأقام الفرائض، وحَسُنَ إسلامه، وقرأ سورة من القرآن، فارفع عنه خراجه"[3].

ومما يسترعي الأنظار في هذه الرّواية غير المسندة وغيرها من الرّوايات التي تتحدث عن الجزية والخراج، أنّ هناك خلطاً بين مصطلح الجزية ومصطلح الخراج. وكثيراً ما يخلط الرّواة بين المصطلحين[4].

---

[1] الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٥٤.

[2] المصدر السابق، حـ٧، ص٥٤.

[3] الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٥٥.

[4] جاسر أبو صفيّة، صورة الحجاج في الرّوايات الأدبيّة، ص٣١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد فرّق المسلمون بين الجزية المقدرة على الرأس، والخراج المقدر على الأرض. وذكر القاضي أبو يوسف (ت١٨٢هـ): "أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أقرّ أهل السواد* في أرضهم وضربَ على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الخراج"[١].

كما يتضح من روايات البلاذري أن أهل همذان غدروا ونقضوا في خلافة عثمان ابن عفان، فقاتلهم العلاء بن وهب العامري، حتى نزلوا على حكمه فصالحهم على أن يؤدوا خراج أرضهم وجزية رؤوسهم[٢]. كما فُرِضَت الجزية والخراج على أهل أصبهان. وحدّث محمد بن يحيى التميمي عن أشياخه قال: كانت للأشرافِ من أهل أصبهان، معاقل، فلمّا فُتِحت جَيّ دخلوا في الطاعة على أن يؤدّوا الخراج، وأُنِفُوا من الجزية فأسلموا"[٣].

ويروي المدائني أن يزيد بن المهلب بعد أن انتهى من فتح جرجان سنة ٩٨هـ، رجع إلى خراسان، واستخلف عليها الجهم بن زحر الجعفي، "فوضع الجزية على الرؤوس والخراج على الأراضي"[٤].

ويتضح من قول ابن قيم الجوزية ت(٧٥١هـ)، سببَ تداخل المصطلحين؛ إذ يذكر أن: "الخراج هو جزية الأرض، كما أن الجزية هي خراج الرقاب وهما حقان على رقاب الكفار وأرضهم للمسلمين"[٥].

---

* قال القاضي أبو يوسف: "أما أرض البصرة وخراسان فإنهما عندي بمنزلة السواد، ما افتتح من ذلك عنوة فهو أرض خراج". الخراج، ص١٧٢.

[١] أبو يوسف، الخراج، ص١١٨.

انظر: عبد العزيز الدّوريّ، نظام الضرائب في صدر الإسلام، مجمع اللغة العربية، حـ٢، مجلد٤٩، دمشق، ١٩٧٤م، ص(٤٩-٥٠).

وانظر كذلك: دانيل دينيت ، الجزية والإسلام، ص٤١-٤٢.

فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٤-٤٥٥.

تريتون ، أهل الذمّة في الإسلام، ص٢٢٣.

[٢] البلاذري، فتوح البلدان، القسم الرّابع، ص٤٣٣.

[٣] المصدر السابق، القسم الرابع، ص٤٣٩.

[٤] الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٥٤٣.

"يذكر البلاذري أن عمرو بن العاص وضع على أرض الإسكندرية الخراج، وعلى أهلها الجزية". فتوح البلدان، القسم الثالث، ص٣١١.

[٥] ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمّة، حـ١، ص١٠٠-١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأرض التي تفتح عنوة يُفرَض عليها الخـــراج، وعلـــى رؤوس أهلـــها الجزية، والجزية تسقط عن الذميّ بإسلامه، أمّا الخراج فلا يسقط عن أرضـــه إلاّ إذا صيّرها الإمام أراضي عشرية[1]. وقد يكون هذا سبباً في اتهام الأمويين بأنـــهم أخذوا الجزية ممن أسلم.

ولنفترض أن الأمويين أخذوا الجزية ممن أسلم كما ذكرت بعض الرّوايات، فهل يجعلهم ذلك ظالمين مخالفين للشرع؟

اختلف الفقهاء في موعد إسقاط الجزية عمن أسلم، فالجزية ضريبة سـنوية، فيرى الإمام الشافعي أن الذميّ إذا أسلم بعد انقضاء السنة أو بعض شهورها، فإنـه يكلف بأداء الجزية عما مضى من شهور السنة، ومن ثم تسقط عنه"[2]. أما الإمـام مالك فقال: أن توضع الجزية عمن أسلم حين يسلم ولو لم يبق عليه من الســنة إلاّ يوم واحد، وكذلك قال أبو حنيفة"[3].

وما دامت المسألة خلافية، فمن حق خلفاء بني أميّة وولاتهم أن يكون لـــهم رأي فقهي في المسألة ولا سيما أنهم من الفقهاء الأول ورواة الأحاديث، فإن صـحّ ما نُسِبَ إليهم في هذا الأمر فهو اجتهاد فقهي لا يجعلهم ظالمين[4].

ويتضح في الرّواية دور الدهقان غوزك في تبيان دوافـــع إســـلام هـــؤلاء العجم، مما جعل أشرس يمتحن إسلامهم حفاظاً على هيبة الإسلام، ويضع القوانين الصارمة بشأن الجزية حفاظاً على شؤون خراسان الاقتصادية، فهل يُعاب علـــى الوالي إخلاصه لدينه وعمله!

وقد جاء دَهَاقو بخارى إلى أشرس، فقالوا: "ممن تأخذ الخراج وقد صـــار النّاس عرباً! فكتب أشرس إلى عامله: "خذوا الخراج ممن كنتـــم تأخذونـــه منـــه، فأعادوا الجزية على من أسلم"[5].

---

(1) أبو يوسف، الخراج، ص١٧٣، "ويذكر أن رجلاً جاء لعمر بن الخطاب فقال له: أسلمت، فضع عن أرضـــي خراجها، فقال: إن أرضك أخذت عنوة".

(2) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمّة، حـــ١، ص(٥٦-٥٧).

(3) المصدر السابق، حـــ١، ص٥٨، قابل بـــ: جاسر أبو صفيّة، صورة الحجاج في الرّوايات الأدبيّة، ص٣١٧.

(4) جاسر أبو صفيّة، صورة الحجاج في الرّوايات الأدبيّة، ص٣١٨.

(5) الطبري، تاريخ، حـــ٧، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهل كانت دوافع هؤلاء الدهاقين دوافع سليمة؟ أم أنهم تعمدوا ذلك التدخل السلبيّ الذي يزيد ويثير الفتن الداخلية، ولا سيما إذا عرفنا أن الدهاقين قاموا بالتمرد على الولاة الأمويين والغدر بهم، فقد "غدر نيزك، فنقض الصّلح الذي بينه وبين المسلمين وامتنع بقلعته، وعاد حَرْباً، فغزاه قتيبة"[1].

وحرّض نيزك الولايات المجاورة: "وأظهر نيزك الخلع، وكتب إلى أصْبَهبْذ بلَخ وإلى بَاذَام ملك مَرْورود وإلى سَهَرب ملك الطالقان وإلى تَرْسل ملك الفارياب وإلى الجَوزجاني ملك الجَوزجان يدعوهم إلى خلع قتيبة، فأجابوه"[2]. إلاّ أن قتيبة تغلّبَ عليهم، "فأرسل إلى نيزك فأمر بقتله وأصحابه فقتل مع سبعمائة"[3]. كما "عُرِف أعيان بخارى بمقاومتهم الشديدة للعقيدة الجديدة"[4].

وأطلق ملك أبْغَر على سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن أبي العاص لقب خذينيّة؛ طعناً واستخفافاً به، "قدم سعيد بن عبد العزيز خراسان، فدخل عليه ملك أبغَر وسعيد متفضّل في ثياب مصبّغة، فلما خرج من عنده قالوا له: كيف رأيت الأمير؟ قال: خذينيّة، لمّته سكينيّة، فلُقِّبَ خذينة، وخذينة هي الدهقانة ربة البيت"[5].

ويروي الطبري في سنة مائة واثنتين، "قطع سعيد خذينة نهر بلخ وغزا السُغد، وكانوا نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين". فلقيه الترك وطائفة من أهل السُغد، فهزمهم المسلمون"[6].

وفي العام التالي جاء عهد الحرشي على خراسان، "فارتحل أهل السُغد عن بلادهم فلحقوا بفرغانة، فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين"[7].

---

(1) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٤٤٦.

(2) المصدر نفسه، حـ٦، ص٤٤٦.

(3) المصدر نفسه، حـ٦، ص٤٥٨.

(4) فامبري، تاريخ بخارى، ص٦٨.

(5) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٦٠٥.

(6) المصدر نفسه، حـ٦، ص٦١٢، كان أهل السُغد من أكثر المتمردين على الدولة الأمويّة، ويرى فلهاوزن أنه دخل أهل السّغد في دين الإسلام تخلصاً من الجزية، إلاّ أن الولاة أخذوها منهم، مما أغضبهم وجعل نفوسهم تمتلئ حقداً، فشاركوا الترك في حروبها مع المسلمين". تاريخ الدولة العربية، ص٣٣٣.

(7) المصدر نفسه، حـ٦، ص٦٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتدخل ابن هبيرة والي العراق، فبعث إليهم قبل أن يخرجوا من بلادهم يسألهم أن يقيموا ويستعمل عليهم من أحبّوا، فأبوا وخرجوا إلى خجندة"[1]. فأوقع بهم الحرشي وقتل من قتل من دهاقينها"[2].

كما وقف الموالي والدهاقين مع كل الخارجين على الدولة الأمويّة*، رغبةً في إثارة الفتن، "فقد قُدّر عدد من كان في جيش الخوارج بثمانية آلاف، أكثرهم من الموالي والعجم"[3].

وكان مع الحارث بن سُريج صاحب المرجئة في خراسان "دهاقين الجوزجان وترسل دهقان الفارياب وسهرب ملك الطّالقان، وقرياقس دهقان مرو، ومعهم جنودهم"[4].

وذكر المدائني عن شيوخه، قال: "فلما ولى نصر بن سيّار أرسل إلى أهل السّغد ومن معهم من الموالي المتمردين يدعوهم إلى الفيئة والمراجعة إلى بلادهم، وأعطاهم كلّ ما أرادوا". قال: "وكانوا سألوا شروطاً أنكرها أمراء خراسان؛ منها ألاّ يعاقب مَن كان مسلماً وارتدّ عن الإسلام، ولا يعدّى عليهم في دَين لأحد من النّاس، ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال، ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلاّ بقضيّة قاضٍ وشهادة العدول؛ فعابَ النّاس ذلك على نصر، وكلّموه، فقال: أما والله لو عاينتم شوكتهم في المسلمين ونكايتهم مثل الذي عاينت ما أنكرتم ذلك! فأرسل رسولاً إلى هشام في ذلك؛ فلما قدم الرّسول أبى أن ينفذ ذلك لنصر، فقال الرسول: لقد جرّبت يا أمير المؤمنين حربنا وصُلْحنا، فاختر لنفسك. فغضب

---

(1) المصدر نفسه، حـ٦، ص٦٢٢.

(2) المصدر نفسه، حـ٧، ص٧.

* يذهب الدكتور عبد العزيز الدّوريّ إلى "أن حركة الأعاجم كانت بين صفوف الموالي، ولم تقم الشعوبية بحركة ظاهرة، لذلك لا تتضح ملامح الشعوبيّة في العصر الأموي". الجذور التاريخيّة للحركة الشعوبيّة، ص٢٥٧.

(3) المبرّد، الكامل، حـ٢، ص٢٣٧.

(4) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هشام، فقال الأبرش الكلبيّ: يا أمير المؤمنين، تألّف القوم واحمل لهم؛ فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين، فأنفذ هشام ما سأل"[1].

ولم يشذ أحدّ من الخلفاء الأمويين وولاتهم عن معاملة الموالي معاملة طيبة، ومشاركتهم في جميع المناصب الإدارية والعسكرية، دون تفرقة بينهم وبين العرب.

[1] المصدر نفسه، حـ٧، ص١٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الخلافات المذهبية**

تضمنت المصادر التاريخية والأدبية روايات كثيرة تكشف لنا عن المذاهب والفرق التي انتشرت في المجتمع الأموي وأثارت الفتن وعملت على زعزعة الحكم الأموي.

ومن يتتبّع هذه الرّوايات يُلاحظ أن أكثر هذه الفِرَق نشأت في العراق وامتدت إلي أن وصلت خراسان. فبعدما انهزم الخوارج سنة (٦٥هـ) في البصرة على يد المُهلّب بن أبى صفرة "وأخذ المهلّب عسكر القوم وما فيه وقتل الأزارقة* قتلاً ذريعاً، وأقبل من كان في طلب أهل البصرة منهم راجعاً، وقد وضع المهلّب لهم في الطريق خيلاً ورجالاً تخطفهم وتقتلهم، فانكفؤوا راجعين، مغلوبين، مقتولين، محروبين، مغلوبين، فارتفعوا إلى كرْمان وجانب أصفَهان".(١) وانتشرت دعوة الخوارج إلى أن "أصبحت في سنة (٧٤هـ) كَرْمان في أيدي الخوارج، وفارس في يد المهلّب"(٢).

ووقع الاختلاف بين الخوارج، فاستغلّ المهلّب فرقتهم، وقاتلهم قتالاً شديداً"(٣).

وخرج يحيى بن زيد في نفرٍ من الزيدية* إلى خراسان"(٤). بعد أن قُتِلَ والده زيد بن علي في الكوفة إن صحّت الرواية. وفي رواية أبي عبيدة، قال: "ولما قُتِل زيد عمَد رجل من بني أسد إلى يحيى بن زيد، فقال له: قد قُتِل أبوك،

---

* الأزارقة: "اتباع نافع بن الأزرق الحنفيّ المكنىّ بأبي راشد، ولم تكن للخوارج قطّ فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة". البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص٥٦.

(١) الطبري، تاريخ، حـ٥، ص٦١٩.

(٢) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٣٠١.

(٣) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٣٠٤.

* الزيدية: قالوا بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته وإمامة ابنه يحيى من بعده، ثم انقسمت إلى ثلاث فِرَق هي: الجارودية والسليمانية والبُتْرية. واشتهرت الفِرَق الزيدية بالغدر". البغدادي، الفَرق بين الفِرَق، ص(٢٣-٢٦).

(٤) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأهل خراسان لكم شيعة، فالرأي أن تخرج إليها"[1]. وأقام يحيى بن زيد ببلخ، وتوفي هشام وولّي الوليد بن يزيد، فبعث إلى نصر بن سيّار "أن يؤمِنَ يحيى ويخلّي سبيله وسبيل أصحابه، فدعاه نصر بن سيّار، وأمره بتقوى الله وحذّره الفتنة وأمره أن يلحق بالوليد بن يزيد وأمر له بألفي درهم وبغلين"[2]. ووصل يحيى بن زيد إلى أبرشهر وعليها عمرو بن زرارة، فتقاتلا، فهزمهم يحيى وقتل عمرو بن زرارة. "فسرّح نصر بن سيّار سلَم بن أحوز، فلحقه سلَم إلى الجوزجان، وقتله بها، وذلك سنة (١٢٢هـ)[3].

ولما هُزِمَ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في الكوفة سنة (١٢٩هـ)، "خرج إلى الجبال فغلَب عليها، وعلى حلوان، وقومس، وأصبهان والرّي، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة، فلمّا غلبَ على ذلك أقام بأصبهان"[4]. إلا أن ابن هبيرة* قضى على فتنته، "فوجّه ابن هبيرة إليه معن بن زائدة، فانهزم ابن معاوية وكفّ معن عنهم"[5].

وخرج الحارث بن سريج صاحب المُرجئة في ولاية عاصم بن عبد الله الهلاليّ لهشام على خراسان، ودعا إلى الكتاب والسنّة والبيعة للرضا، "وبلغ عاصماً أن أهل مرو يكاتبون الحارث بن سريج فأجمع على الخروج"[6].

"وأقبل الحارث إلى مرو في جمعٍ كثير -يقال في ستين ألفاً- وخرج عاصم في أهل مرو وفي غيرهم، فاقتتلا قتالاً شديداً، فلمّا هُزِم الحارث كفّ عنه عاصم، ولو ألحّ عليه لأهلكه، وأرسل إلى الحارث: إني رادّ عليك ما ضمنت لك

---

(١) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٨٨.

(٢) المصدر السابق، حـ٧، ص٢٢٨.

(٣) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص(٢٢٩-٢٣٠). قارن بـ: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ح٦، ص(١٣٠-١٣٧). وابن حبيب، المحبر، ص٤٨٣-٤٨٤.

(٤) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٣٧١.

* ابن هبيرة: داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة.

(٥) المصدر السابق، حـ٧، ص٣٧٣.

(٦) المصدر السابق، حـ٧، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولأصحابك؛ على أن ترتحل. ففعل"[1]. وولّي أسد بن عبد الله القسْري بعد عاصم على خراسان ، وحاصر الحارث بن سريج في التّرمذ، فاستسلم الحارث له، فصرفه إلى سمرقند"[2].

قال المدائني: "ولما كان الحارث بناحية طخارستان، انضم إلى خاقان الترك. وكان أسد قد جمع لهم ، ولقي أسد خاقان ومن معه، فهزمهم وافتتح قلعة زعزك"[3]. وأقام الحارث في بلاد الترك اثنتي عشرة سنة، يحارب العرب المسلمين مع الترك"[4]. إلى أن جمع له نصر بن سيّار سنة (١٢٨هـ) وقتله[5].

وتحالفت الخرميّة[6] مع الدعوة العباسية، وظهور الجهمية[7]، على الحكم الأموي في خراسان ، في الوقت الذي كان ولاة خراسان مشغولين في ردّ الترك عن حدود الدولة الإسلاميّة في المشرق.

---

(١) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٩٨.

(٢) المصدر السابق، حـ٧، ص(١٠٥-١٠٦).

(٣) المصدر السابق، حـ٧، ص١١٣. "يروي المدائني، قال: "فأصبح أسد فصلّى وخطب النّاس سنة (١١٩هـ)، وقال: إن عدو الله الحارث بن سريج استجب طاغيته ليطفئ نور الله، ويبدّل دينه والله مذّله إن شاء الله". الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١١٩.

(٤) ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، حـ١، ص٣٦٥.

(٥) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص(٣٣٠-٣٤٢). "عرض نصر بن سيّار على الحارث أن يوليه ما وراء النهر ويعطيه ٣٠٠ ألف، فلم يقبل، فقاتله واستعرت الفتنة إلى أن قتل الحارث أمام سور مرو". الطبري، حـ٧، ص٣٤١. انظر: ناجي معروف، عروبة العلماء. ص٣٦٦.

(٦) "في سنة (١١٨هـ) وجّه بكير بن ماهان عمّار بن يزيد إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس، فنزل -كما ذُكِر- في مرو، وغيّر اسمه وتسمّى بخداش، ودعا إلى محمد بن علي، فسارع إليه النّاس، وقبلوا ما جاءهم به؛ وسمعوا إليه وأطاعوه، ثمّ غيّر ما دعاهم إليه، وتكذّب وأظهر دين الخرميّة، ودعا إليه ورخّص لبعضهم في نساء بعض، فأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن عليّ، فبلغ أسد القسْري خبره، فوضع عليه العيون حتى ظفَر به، فأتى به وقد تجهّز لغزو بلخ، فسأله عن حاله، فأغلظ خداش له بالقول، فأمر به، فقطعت يده، وقلع لسانه وسملت عينه". الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٠٩.

(٧) الجهميّة: أتباع جهم بن صفوان، مولى بني راسب، حارب في عسكر الحارث بن سريج، ثم كوّن فرقة تسمت باسمه، وكان يحمل السلاح ويقاتل السلطان، قتله سلْم بن أحوز المازني في آخر زمان بني مروان. قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال. وزعم أن الجنّة والنّار تبيدان وتفنيان. كان أول-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستغلّ الشعوبيون الفِرَق والمذاهب؛ فانضمّ الموالي الفرس إلى الفِرَق المعادية للحكم الأموي، وتمثّل نشاط الشعوبيّة في إدخال الأفكار والمعتقدات الفارسية لهذه الفِرَق، مما أبعد كثيراً منها عن روح الإسلام وتعاليمه: "فقد اتخذت الشعوبيّة من آل البيت محوراً لبدعها، فوضعت آراء مناهضة للإسلام، أخطرها الحلول والتناسخ والبداء والتأويل"[1].

واستغلت الرواندية الحلول لنقل الإمامة من البيت العلوي الفرع الحسيني إلى الفرع الحنفي ومنه إلى البيت العباسيّ ثم إلى أبي مسلم الخراساني"[2].

وتسللت إلى الخوارج تعاليم من الديانات الفارسيّة، تتضح في آراء ميمون ابن عمران، "فقد أباح ميمون لأتباعه نكاح بنات الأولاد من الأجداد وبنات أولاد الإخوة والأخوات"[3].

كما قال اتباع عبد الله بن معاوية بالحلول، وادّعى عبد الله بن معاوية النبوّة والألوهية على مبدأ التناسخ"[4].

وكان لتشيع الموالى أثره في دخول الأفكار الفارسية على آراء الشيعة مثل عصمة الأئمة وتجسيد الألوهية في الإمام"[5].

وهكذا اندست الشعوبيّة في الفرق الإسلاميّة، لتشويه مبادئ الإسلام، وإبعاد المسلمين عن تعاليمه السّامية، مما يزيد التناحر بينهم، ويعجّل بانقضاء ملكهم*.

-من ابتدع القول بخلق القرآن الكريم، وصفه الذهبيّ في تذكرة الحفاظ: "الضال، المتبدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئاً، ولكنه زرع شراً عظيماً". انظر البغدادي، الفرق بين الفِرَق، ص١٥٨. أبو الفرج الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، حـ٧، ص٢٦٧.

[1] عبد الله السامرائي، الشعوبيّة "حركة مضادة للإسلام والأمّة العربيّة". ص٥٣.

[2] المرجع السابق، ص٥٨.

[3] البغدادي، الفَرق بين الفِرَق، ص٢١٢.

[4] المصدر السابق، ص١٨٧، انظر: الشهرستاني، المِلل والنحل، حـ١، ص٢٠٢.

[5] انظر: البغدادي، الفَرق بين الفِرَق، ص٤١-٤٣.

إبراهيم السامرائي، الشعوبيّة "حركة مضادة للإسلام والأمّة العربيّة" ص١٤٢-١٤٣.

* انظر: عبد العزيز الدّوريّ، الجذور التاريخيّة للشعوبيّة، ص(١٠٤-١٠٥).

: إبراهيم العدوي، المجتمع العربي ومناهضة الشعوبيّة، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا بد في النهاية من الإشارة إلى أن كثيراً من أتباع هذه الفِرَق والمذاهب كـــان لهم يدٌ في كتابة التاريخ الأموي، ونقل بعض الأحداث ضمنَ رؤيتهم المذهبيّة، "قد يكون سبب الغلط دعوة مذهبيّة أو نزعة سياسية مع العلم بالحق وإنكـــاره وهـــذا أشنع أنواع الغلط عصمنا الله منه"[1].

[1] محمد أبو اليسر عابدين: أغاليط المؤرخين، ص٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الأوضاع الإدارية والاقتصادية في خراسان:

اكتفت المصادر التي بين أيدينا بذكر نتف عن إدارة الخلفاء الأمويين لخُرَاسان، ويتضحُ من الرّوايات أنّ اهتمام الخلفاء بهذه الولاية تمثّل بتعيين الولاة الأكفياء، وعزلِ منْ لم يحسن الإدارة والقيادة؛ حفاظاً على استقرار المسلمين في خُرَاسان، وحرصاً من الخليفة على نشر الأمن والعدل في أنحاء الدولة الإسلاميّة.

فقد "جاء عهد المهلّب بن أبي صفرة من عند عبد الملك على خراسان، فسار إليها، فمكث عليها خمس سنين، ثم مات"[١]. و"استعمل هشام في سنة (١١٢هـ) الجُنيد بن عبد الرحمن المرّة على خراسان"[٢]. وبعد وفاة الجُنيد "ولىّ هشام عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلاليّ"[٣]. وفي سنة (١٢٠هـ) ولىّ هشام نصر بن سيّار خراسان"[٤]. وحين جاء "عهد الوليد بن يزيد أقرّ نصر بن سيّار على خراسان"[٥]. و"صار الأمر إلى يزيد بن الوليد فأقرّ نصر بن سيّار على خراسان"[٦]. وفي سنة سبع وعشرين ومئة، "صار الأمر إلى مروان، فأرسل إلى نصر بن سيّار فأقرّه على أرمينية وأذربيجان"[٧]. وكان الخليفة يكلِف والي العراق بتعيين والي خراسان في بعض الأوقات، " فبعد أن مات المهلّب بن أبي صفرة، جعل عبد الملك أمر خراسان إلى الحجاج، فأقرّ الحجاج عليها يزيد بن المهلّب"[٨]، ثم عزله واستعمل عليها قتيبة بن مسلم، فافتتح كل ما وراء النهر"[٩]. وأفضى المُلْك إلى سليمان بن عبد الملك، فولىّ على العراق خالد بن عبد الله

---

[١] الدّينوريّ، الأخبار الطّوال، ص٢٥٦.

[٢] البلاذريّ، فتوح البلدان، القسم الخامس، ص٦٠٣.

[٣] المصدر السابق، القسم الخامس، ص٦٠٣.

[٤] الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٤.

[٥] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٣٩.

[٦] المصدر السابق، حـ٨، ص١٤١.

[٧] المصدر السابق، حـ٨، ص١٤٢.

[٨] الدّينوريّ، الأخبار الطّوال، ص٢٥٦. البلاذري، فتوح البلدان، ص٥٨٦.

[٩] المصدر السابق، ص٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسْري فوليَ خالد "أخاه أسد بن عبد الله خراسان"[1]. ولما قَدِمَ يوسف بن عمر العراق، أراد أن يوليَ خراسان سلم بن قتيبة، فكتب إلى هشام يستأذنه فيه"[2].

وروى المدائني أن: "يزيد بن عبد الملك كتب إلى ابن هبيرة: ولّ الحرشيّ خراسان، فولاّه"[3]. وجمع يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة في سنة ١٠٢هـ لمسلمة بن عبد الملك، فوجّه مسلمةُ سعيدَ بن عبد العزيز (سعيد خُذَينة) والياً على خراسان"[4].

كما أشارت المصادر إلى بعض التنظيمات الإدارية لولاة خراسان، مثل: اتخاذ أسد القسري بلْخاً دار إقامة وإمارة، وقد "كان البروقان منزل الأمراء"[5].

فقد روى المدائني، قال: "واتخذ أسد مدينة بلخ داراً في سنة (١١٨هـ)، ونقل إليها الدواوين واتّخذ المصانع، ثم غزا طخارستان ثم أرض جبغويه، ففتح وأصاب سبياً"[6]. بينما اتّخذ نصر بن سيّار مروا داراً إمارة، يذكر ابن أعثم الكوفي "أن نصراً دخل مدينة مرو وجلس في منزله"[7]. ويروي الطبري في سنة (١٢٥هـ) "وقعت الفتنة، وجاء عامل منصور بن جمهور خراسان، فاتفقَ نصر مع أصحابه؛ أنه "إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستجلبوا الترك، وأن يغيروا على

---

(١) المصدر السابق، ص٢٥٧. البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٠١.

(٢) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٤.

(٣) المصدر السابق، حـ٦، ص٦٢٠.

(٤) المصدر السابق، حـ٧، ص[٦٠٤-٦٠٥].

"عرّف الفقهاء المسلمون في وقت متأخر هذا اللّون من الإدارة اللامركزية للولايات بأنها إمارة استكفاء: وهي التي يعقدها الخليفة لمن يختاره من رجاله الأكفياء، مفوضاً إليهم إمارة إقليم على جميع أهله، وكانت إمارة الإستكفاء لوناً من ألوان الامتياز يخص به الخليفة الرجال ذوي القدرة العظيمة إدارياً وعسكرياً، أمثال: الحجاج بن يوسف وخالد بن عبد الله القسْري ويُوسف بن عمر، وعمر بن هبيرة الغزاريّ، ويوسف الثقفيّ". انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠. نجدة خماش، الإدارة في العصر الأموي، ص١٠٦ وصالح أحمد العلي، إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب، بغداد، عدد ١٥، ١٩٧٢م، ص٣١٧.

(٥) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٤١.

(٦) المصدر السابق، حـ٧، ص١١١.

(٧) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما وراء النهر لينصرف إليهم بعد خروجه"[1]. مما يشير إلى أن إقامتـــه كـــانت بمرو*.

وأشارت المصادر التاريخيّة إلى وجود الدواوين في خراسان، وإلى اهتمام ولاة بني أميّة بها؛ فقد نقلها أسد القسْري معه إلى بلخ؛ ليستطيع مراقبتها. وفـــي سنة (١٢٨هـــ). "تناظر الحارث بن سريج ونصر بن سيّار فتراضيـــا أن يحكـــم بينهما مقاتل بن حيّان وجهم بن صفوان، فحكما أن يعتزل نصر، ويكون الأمـــر شورى، فلم يقبل نصر". وحوّل السّلاح والدواوين إلى القـــهندز"[2]. خوفـــاً مـــن ضياعها أو التلاعب بها.

إلاّ أن المصادر لم تهتم بذكر أسماء الدواوين في خراسان، وقـــد "وحّـــد الأمويون النّظم الإدارية في المركز والأطـــراف"[3]، فجـــاءت " الدواويـــن فـــي الولايات صورة مُصَغّرة للدواوين المركزية"[4].

ويتضح من الرّوايات وجود الدواوين التالية في خراسان:

١. **ديوان الجند:** ذكره الطبري سنة (٦١هـــ)، "ولّى يزيد بن معاوية سَـــلم بـــن زياد على خراسان، فكان النّاس يكلمون سلماً ويطلبون إليه أن يكتبهم، وكـــان صلة بن أشيم يأتي الديوان، فيقول له الكاتب: يا أبا الصهباء، ألاّ أثبت اســـمك، فإنّه وجهٌ فيه جهادٌ وفضل"[5].

---

(١) الطبري، تاريخ، ص٢٢٦.

* يذهب المستشرق فلهاوزن إلى أن نصراً نقل مقر الإدارة إلى مرو، مما لذلك أهميـــة عســـكرية، إذ حصّنَ القيادة بضهير جغرافي واسع، وأهمية إدارية إذ يتمكّن الوالي من الإشراف على مدن خراســـان عن قرب، وذلك لأن مرو في الوسط". تاريخ الدولة العربية، ص٤٥١.

(٢) الطبري، تاريخ، حـــ٧، ص٣٣١. القهندز: وهي القلعة القَديمة، الدّينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٣.

(٣) حسين مولوي، الإدارة العربيّة، ترجمة: إبراهيم العدوي، ص٢٥٠.

(٤) عبد العزيز الدّوريّ، النّظم الإسلاميّة، ص٨٦.

(٥) الطبري، تاريخ، حـــ٥، ص٤٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصمتت المصادر عن ذكر الأسس التي اتبعها الولاة في تحديد العطاء في خراسان*، إلاّ أنها أشارت إلى مقدار العطاء وأنّه كان يزداد بأمرٍ من الخليفة؛ فقد روى المدائني: أن نصر بن سيّار قال ليحيى بن الحُصَين عندما أشار عليه بالمُضي في غزوته الثالثة لما وراء النهر: يا يحيى تكلمت ليالي عاصم بكلمة؛ فبلّغت الخليفة فحظيت بها، وزيدَ في عطائك وفُرضَ لأهل بيتك وبلغتَ الدرجة الرفيعة"(١).

وكان والى خراسان يُلْزم من يأخذ العطاء بالجهاد، فعندما غزا مسلم بن سعيد سنة (١٠٦هـ)؛ "فقطع النّهر، فتباطأ عنه النّاس، فردّ إليهم نصر بن سيّار، فأرسل نصر إلى أهل بلخ: قد أخذتم أعطياتكم، فالحقوا بأميركم، فقد قطع النّهر"(٢).

ولم توفر الرّواية الشعوبيّة جهداً في التسلل من هذا الباب؛ إذ بالغَ أبو الصيّداء في قوله للخليفة عمر بن عبد العزيز، فقال: "يا أمير المؤمنين، عشرون ألفاً من الموالي يَغزون بلا عطاء... ، وأميرنا عصبيّ جاف، وهو بعد سيف من سيوف الحجاج، قد عمل بالظلم والعدوان"(٣). وإنّما تقصَّد أبو الصيّداء الفتنة، والطّعن في الجرّاح بن عبد الله والي خراسان، وكذلك الطّعن في الحجاج.

ومثل هذه الرّواية للمدائني تؤخذ بحذر شديد، ولا سيما أن اليعقوبي امتدح الجرّاح، فقال: "وحَسُنَت سيرة الجرّاح، وقدمت عليه وفود التبت يسألونه أن يبعث

---

* "من المحتمل أنها نفس الأسس التي كانت سائدة في العصر الأموي؛ الشجاعة والإقدام في الحرب". أيوب الأحمد، خراسان من (٩٩هـ-١٣٢هـ)، دراسة في الإدارة والأوضاع العامة. رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م.

(١)الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٧٥.

"اتخذ العطاء في العصر الأموي وسيلة سياسية لدعم نفوذ الخلفاء وتثبيت أركان الدولة واختلف مقدار العطاء باختلاف الخلفاء والولاة، وتبعاً للظروف السياسية والاقتصادية". نجدة خماش، الإدارة في العصر الأموي. ص٢٦٣.

(٢)الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٣٠.

(٣)المصدر نفسه، حـ٥، ص٥٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إليهم من يعرض عليهم الإسلام"[1]. ولا نجد في الرّوايات ما يشير إلى الظلم والعدوان الذي قام به الجرّاح في ولايته خراسان.

كما سكتت المصادر عن تنظيم ولاة خراسان لعطاء الموالي، ولكن "من كان له أدنى معرفة بالنظام المالي في العصر الأموي يعلم أن ديوان الجند في هذا العصر امتداد لديوان الجند الذي رسمه عمر بن الخطاب".[2] فمن المؤكد أن بني أميّة لم تُفرّق بين العرب والموالي في العطاء؛ لأن عمر بن الخطاب لم يفرِق بين العرب والموالي"[3].

٢. **ديوان الخراج:** صرّحت المصادر بوجود ديوان الخراج في خراسان، إذ ذكرَ ابن عبد ربه: "أن الأمويين أوجدوا مؤسسة مالية ملحقة بديوان الخراج في خراسان، هي (دار الاستخراج)"[4].

كما ذكرت الرّوايات أن ولاة بني أميّة أسندت مهمة جمع الخراج وتوزيعه لموظف مالي مختص يسمّى صاحب الخراج؛ وهو رجلٌ حازمٌ يجبي المال ويحفظه[5]. "وكان المهلّب في سنة (٧٩هـ) على حرب خراسان، وابنه المغيرة على خراجها"[6]. وعيّن قتيبة بن مسلم على الخراج "عثمان بن السعديّ"[7]. واستعمل الخليفة عمر بن عبد العزيز على خراج خراسان"[8] عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى. وقد أشار الفقهاء إلى الصفات التي ينبغي أن تكون في عمال الخراج

---

(١) اليعقوبي، التاريخ، حـ٢، ص٣٠٢، انظر: دلال القمصات، جباية الضرائب في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م، ص١٥.

(٢) جاسر أبو صفية، صُورَة مالك بن الرّيب في شعره، ص١٣.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص٤٤.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، حـ٢، ص١٦١. "دار الاستخراج: مهمة هذه الدار مراقبة القائمين على جمع الخراج، وصيانة الأموال، وحفظاً من التلاعب في توزيعها، ومراقبة الدهاقين المسؤولين عن جبايتها".

(٥) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٤، ص١٨٦.

(٦) الطبري، تاريخ، حـ٦، ص٣٢٤.

(٧) المصدر نفسه، حـ٦، ص٤٢٤.

(٨) المصدر نفسه، حـ٦، ص٥٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وموظفي الجباية، فقد ذكر الماوردي: "وعامل الخراج يعتبر في صحة ولايته: الحرية، والأمانة، والكفاية"[1]. واشترط أبو يوسف أن يكون من "أهل الصلاح والدين والأمانة، وليكن فقيهاً عالماً مشاوراً لأهل الرأي، عفيفاً، لا يطّلع النّاس منه على عورة، ولا يخاف في الله لومة لائم ما حفِظ من حَق، وأدّى من أمانة احتسب به الجنة، وما عمل به من غير ذلك خاف عقوبة الله فيها بعد الموت، تجوز شهادته إن شهِد، ولا يخاف منه جور في حُكمٍ إن حكَم"، "فإن لم يكن عدلاً، ثقة، أميناً، فلا يؤتمن على الأموال"[2]. وقد استعان العرب بالدّهاقين في جمع الخراج؛ لمعرفتهم بالأراضي والسكان، فكانوا يدونون جميع الأراضي وأسماء أصحابها في سجلات ديوان الخراج، وكان صاحب الخراج يتابع هؤلاء الموظفين ويراقب أساليبهم في الجباية[3]. وقد شارك هؤلاء الدّهاقين في أواخر العصر الأموي بالفتن، مما أدى إلى سوء الأوضاع الماليّة في خراسان؛ إذ استغلّ الدّهاقون ثقة الولاة الأمويين؛ فأخذوا الجزية من الأعاجم المسلمين مع خراج أرضهم، متعمدين إثارة الحقد في نفوسهم على حكم بني أميّة. وقد أدرك والي خراسان نصر بن سيّار دور الدّهاقين السلبي في جباية الخراج، فعمل على الحَدّ من نفوذهم[4]، وبيّنَ في خطبته أن الخراج ضريبة واجبة على المسلمين وغير المسلمين، على حين أن

---

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٥١-١٥٢.

(2) أبو يوسف، الخراج، ص(١٠٦-١٠٧).

(3) انظر: ترتون ، أهل الذمّة في الإسلام.

: دانيل دينيت، الجزية في الإسلام.

وانظر د. عبد العزيز الدّوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ومقدمة في التاريخ الاقتصادي.

د. إبراهيم العدّوي، النظم السياسيّة.

حميد مرعي الصّوفي، دور الدّهاقين في الإدارة الماليّة لخراسان، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.

(4) "قاوم الدّهاقون اصلاحات نصر الماليّة؛ لتحقيق غرضهم من مقاومة الاستقرار العربي في خراسان وانتشار الإسلام، فلقد "عمدَ دهقان مرو الروذ إلى دواب نصر بن سيّار وأصحابه وقطع أذنابها من الأصول بحجة أن تلك الدواب أفسدت جزءاً من زرعه". ابن بكّار، الأخبار الموفقيات، حـ٧، ص١٣٠-١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجزية واجبة على غير المسلمين وحدهم". وأشار إلى تلاعب رؤساء الجماعات الدّينية والدّهاقين في جمع الخراج والجزية، وأنّه عين المنصور بن عمر ابن أبي الخرقاء مراقباً لشؤون الخراج والجزية[1]. فحقق بذلك العدل والمساواة في خراسان[2].

وقد ميّز الأمويون بين الصدقات والخراج، "إذ كانوا يعينون عمالاً للصدقات غير عمّال الخراج؛ لأنّ مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخراج"[3]. مما يدل عل اهتمام الخلفاء الأمويين وولاتهم بأدقِ الأمور الإدارية والماليّة.

وقد حفظت لنا المصادر الجغرافية ما يدل على أن الأوضاع الاقتصادية في خراسان كانت مستقرة؛ إذ كانت خراسان "طيبة الهواء، عذبة الماء، صحيحة التربة، عذبة الثمرة"[4]. مما ساعد على انتشار الزراعة. وقد ساهم الفاتحون العرب في تطوير الزراعة؛ إذ كان "صلح هراة ينصّ على إصلاح الأرضين"[5].

كما اعتمدت خراسان على الصناعات المحلية التي تطورت بعد الفتح العربي بمساعدة المسلمين العرب، وقد اشتهرت بتعدد الصناعات وتنوعها[6].

---

(1) انظر خطبة نصر بن سيّار في مسجد مرو، سنة (١٢١هـ) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٧٣، ويتضح منها: "أن دهاقين خراسان كانوا يحابون أعوانهم بإعفائهم من الضرائب وأخذها من المسلمين". عبد العزيز الدّوريّ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص٤٦.

(2) "وقد أثبت إصلاح النظام المالي الذي قام به نصر بن سيّار صحته ونجاحه في خراسان في أواخر العصر الأموي". عبد العزيز الدّوريّ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٢٠. انظر كذلك: دانيل دينيت، الجزية والإسلام، ص١٩٢.

(3) الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص٦٠.

(4) ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص٣١٦.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، القسم الخامس، ص٥٧٠. انظر: جاسم البدراني، خراسان في عهد نصر بن سيّار، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٧م. ص٣٨.

(6) وصف ابن الفقيه أهل خراسان بأنهم "كانوا على درجة كبيرة في إحكام الصنعة، فغدت خراسان وكأنها قطعة من بلاد الصين في شهرتها الصناعية". مختصر البلدان، ص٣١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما تميزت خراسان بالنشاط التجاري، إذ تمثلت التجارة الداخلية في إقامة الأسواق؛ فكان "لكل مدينة سوق أو أكثر يُقام قرب المساجد أو على أبوابها"[1]. وكانت التجارة الخارجية تتمثل في الاستيراد والتصدير. "وقد تطورت الحياة الاقتصادية في خراسان بفضل مشاركة العرب الذين استقروا فيها واشتغلوا في الزراعة والصناعة والتجارة"[2].

وبعد،

في هذه الأوضاع الاجتماعية والسياسيّة والاقتصادية جاءت ولاية نصر بن سيّار على خراسان.

---

[1] الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٤٦-١٤٧.

[2] جاسم البدراني، خراسان في عهد نصر بن سيّار، ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
نَصْر بن سيّار في الرّوايات التاريخيّة والأدبيّة

- اسمه ونسبه
- أسرته
- نشأته
- وفاته
- ولاية نَصْر بن سيّار
- غزواته
- صورة نصر بن سيّار في الشِّعر
  - أ- محنة نصر بن سيّار في عهد أسد القسْري
  - ب- نَصر بن سيّار في وقعة الشِّعب
  - ج- ثابت قطنة ونصر بن سيّار
- صورة الوالي نصر بن سيّار في الشِّعر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نصر بن سيّار في الرّوايات الأدبية والتاريخيّة

- اسمه ونسبه:

اتفقت المصادر المتقدّمة والمتأخرة على اسم نصر ونسبه.واختلفت في ضبط اسم جدٍ من جدوده. وأقدم مصدر ذكر نصْراً ونسبه (جمهرة النسب) لابن الكلبيّ (ت ٢٠٤هـ)، فقال عنه في تعداد ولد جُندع بن ليث بن بكر: "منه عَوْف، ومن عَوْف بن جُندع نَصْر بن سيّار بن رَافع بن حُرَيّ بن ربيعة بن عامر بن هلال"[١]. واكتفى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) بقوله: "نَصْر بن سيّار بن رَافع، من بني جُندع بن ليث من كنانة"[٢]. بينما أضاف الطبري (ت ٣١٠هـ) اسم أمّه، فقال: "إنّه من بني بكر بن مناة بن كنانة، وأمّه زينب بنت حسّان من بني تغلب"[٣]. وارتفع ابن حزم الأندلسيّ (ت ٤٥٦هـ) بنسب نصر إلى إلياس بن مُضَر"[٤]. ولكنه لم يذكر (الجد هلال)؛ فقال: "نصر بن سيّار بن رافع بن حَرّي بن ربيعة بن عامر بن عَوف بن جُندع"[٥].

واختصره الذهبيّ، فقال: "الأمير أبو اللّيث المروزي"[٦]. وأمّا القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، فقال: "ومن بني جندع: نصر بن سيّار أمير خراسان"[٧]. وأخذَ البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) عن ابن حزم الأندلسيّ، فقال:"وهذه نسبته من الجمهرة: نصر بن سيّار بن رافع بن حَرّيّ (بفتح الحاء وكسر الرّاء المشدودة المهملتين) ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عَوْف بن جُندع بن ليث، وينتهي نسبه إلى مدركة

---

(١) ابن الكلبيّ، جمهرة النّسب، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٠٩.

(٣) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٤.

(٤) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص١٠.

(٥) المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٤.

(٦) الذهبيّ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مجلد ٨، ص٥٥٢ وسير أعلام النّبلاء، حـ٥، ص٤٦٣.

(٧) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن إلياس بن مُضَر"[1]. ويُلاَحظ أن البغدادي أضاف (هلال) مع أن الأندلسيّ لم يذكره. وقد وقع الاختلاف بين ابن الكلبيّ وابن حزم الأندلسيّ في ضبط اسم جدّه (حريّ)، إذ ذكره ابن الكلبيّ (بضم الحاء وفتح الرّاء دون تشديدها حُرَيّ)، بينما ذكره ابن حزم (بفتح الحاء وكسر الرّاء تشديدها حَرّى). وقول البغدادي يرجح رواية ابن حزم الأندلسيّ.

كما وقع التصحيف في (حرى)* ؛ إذ انفرد البلاذري بذكره (جريّ)، فقال: "ومن بني جندع: سيّار بن رافع بن ربيعة بن (جُرَيّ)، وبعضهم يقول: سيّار بن رافع بن ربيعة بن (جَرّيّ)، والأول قول الكلبيّ وهو أثبت"[2].

وليس من السّهل ترجيح رواية على أخرى فيما يتصل بهذا الاسم، لأن رسم حروفة يسهل تصحيفها أثناء نسخ الكتاب.

- **أسرتــه:**

ترجم البلاذري لوالد نصر، "سيّار"؛ فقال: "وكان سيّار مع مصعب بن الزبير، وقطعت يده، فكان يقال له الأقطع، وكان الذي قطعها عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس في عَيْبَة* سرقها، ويقال أنها قطعت في القتال، والأول قول أبي عبيدة وأبي اليقظان، وروى عن أبي اليقظان أيضاً أنّه قال قطعت في القتال مع مصعب، وأبو الحسن المدائني والقحذمي يقولان القول الأول أيضاً"[3].

---

(1) البغدادي، خزانة الأدب، حـ٢، ص٢٢٤.

* لا نستبعد أن يكون الخطأ من محقق الكتاب أو خطأ في طباعته؛ إذ يذكر البلاذري أنه أخذ عن الكلبيّ، الكلبيّ ذكرها (حُرَيّ) أي بحرف الحاء وليس الجيم.

(2) البلاذري، الأنساب، حـ١١، ص١٠٠.

* العَيْبَة: وعاء من أدَم، يكون فيها المتاع، وأيضاً: هي زبيل من أدم يُنقَل منه الزرع المحصود إلى الجَرين. وهي كذلك ما يجعل فيه الثياب. ابن منظور، اللّسان، مادة عَيْب.

(3) المصدر السابق، حـ١١، ص ١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ذكره ابن قتيبة، فقال: "كان سيّار بن رافع مع مصعب بن الزبير فسرقَ عَيْبَة، فقطع عبد الرحمن بن سمرة يده، فكان يقال له الأقطع"[1].

ويكفي لإسقاط هذه الرّوايات أن رواتها مِمّن عُرفوا بالكذب والتّدليس؛ فأبو عبيدة معروف ومشهور بالكذب وقد تقّدم رأي المحدّثين فيه[2]. وأمّا أبو اليقظان*؛ فقد قال عنه ابن عدي: "رديء المذهب غالٍ في التشيع، يؤمن بالرجعة ويكتب حديثه مع ضعفه". كما قال أبو حاتم عنه: "ضعيف الحديث، منكر الحديث" وكذلك قال عنه البخاري والجوزَجَاني. أمّا الدارقطني فقال عنه: "متروك زائغ لا يُحتَجّ به"[3]. وقد أخذ المدائني والقحذمي** عن أبي عبيدة وأبي اليقظان، مما يجعلنا لا نركن إلى صحة روايتهما. ويلاحظ أن رواية ابن قتيبة تخلو من الإسناد.

كما أن الرّوايات تشير إلى أن سيّاراً كان مع مصعب بن الزبير، فهو إذا "مجاهد، فهل من أخلاق المجاهدين الأوائل السرقة؟!

أمّا علاقة عبد الرحمن بن سمرة بقطع يد سيّار فهي غير واضحة! فعبد الرحمن صحابيّ مجاهد، فتح سجستان وكابل، وغزا خراسان ففتح بها فتوحاً"[4].

فهل كان سيّار في عسكره، ليأمر عبد الرحمن بقطع يده! فإن كان ذلك، فما حاجة سيّار للعَيْبَة! وما حاجة عبد الرحمن لمقاتلٍ سارق مقطوع اليد!

---

[1] ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٠٩.

[2] انظر حول أبي عبيدة، صفحة (١١) من الرسالة.

* أبو اليقظان: هو عثمان بن عمير البجلي الأعمى الكوفي، وهو عثمان بن أبي حميد أيضاً. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حـ٦، ص١٤٥.

[3] المصدر السابق، حـ٦، ص(١٤٥-١٤٦)

** القحذميّ: هو الوليد بن هشام القحذميّ، ثقة وانتهى، من أهل البصرة توفي سنة (٢٢٢هـ)". ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، حـ٦، ٢٢٨.

[4] ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حـ٦، ص١٩٠-١٩١. وهو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، كان اسمه (عبد كلال)، فسمّاه الرسول عليه الصلاة والسّلام (عبد الرحمن)، انظر ترجمته أيضاً في: ابن حبّان: الثقات، حـ٣، ص٢٤٩. "مات بالكوفة سنة خمسين".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا يدفعنا إلى ترجيح الرّواية التي تقول إن يدّ سيّار قطعت في القتـــال؛ وهذا ما دفعه للاستقرار في خراسان بعد توقّفه عن المشاركة في الفتوحات.

أمّا أولاد نصر، فقد ذكر ابن حزم الأندلسيّ أن له ولداً كثيراً، منهم تميـــم: قُتِلَ في حرب أبيه[1]. وذكر البلاذري: "جَريّ بن نصر، وقُديد بن نصر، ومُظَفـر بن نصر، وبِشر وغيرهم"[2]. ومن أولاد أولاده مَن كان له شأن مثل: "اللّيث بـــن المظفّر بن نصر بن سيّار، قيل إنّه أتمّ (كتاب العين) على ما كان الخليـــل رتّبـــه؛ ورافع بن اللّيث بن نصر، القائم بسمرقند أيام الرشيد بدعوة بني أميّة، وأخوه نَصر بن اللّيث ولّي الشرطة بُسرّ من رأى"[3]. كما أشار البلاذري إلى أن لنصر ابنـــة يقال لها خِنْدِف، وفيها يقول نصر:

وسمّيتها من حُب خِنْدَف خِنْدَفاً ... وأُسَمّـــي أخَاها بعدَها بتميمْ

أبَى القَلبُ إلا أن يكـــونَ بِطانةً ... له وصفاءً دون كـــل حميمْ[4]

وأشار الطبري إلى نسب زوجة نصر بن سيّار دون ذكرٍ لاسمها؛ فقـــال: "ودخل عليه من الغَد أبو حفص بن عليّ، أحد بني حنظلة -وهو صهره- وكـــانت ابنته تحت نصر"[5].

كما أشار إلى زوجة أخرى هي: المرزبانة، كانت معه فـــي هروبـــه مـــن مَرْو إلى سَرْخِس؛ ففي رواية المدائني عن أبي الذيّال، قال: "فلما جنّه اللّيل، خـوج من خلف حجرته، ومعه تميم ابنه والحَكَم بن نُميلة النُميري وامرأتـــه، فـــانطلقوا هُرّاباً"[6]. "ونزل سرخس فيمن اتبعه من المضرية وكانوا ثلاثة آلاف، ومضى أبو مسلم وعلى بن جُدَيع الكرمانيّ في طلبه، فطلباه ليلتهما حتى أصبحا فـــي قريـــة تدعى نصرانية، فوجدا نصراً قد خلّف امرأته المرزبانة فيها، ونجا بنفسه"[7].

---

(1) ابن حزم الأندلسيّ، جمهرة أنساب العرب، ص١٨٤.

(2) البلاذريّ، الأنساب، حـــ١١، ص(١٠٠-١٠٢).

(3) ابن حزم الأندلسيّ، جمهرة أنساب العرب، ص١٨٤.

(4) البلاذريّ، الأنساب، حـــ١١، ص١٠٢.

(5) الطبريّ، تاريخ، حـــ٧، ص١٥٧.

(6) المصدر السابق، حـــ٧، ص٣٨٤.

(7) المصدر السابق، حـــ٧، ص٣٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ذكرها ابن حبيب، فقال: "وتزوجت المرزبانة* وهي أم بلْخ بنت قُديد ابن منيع المنقريّ (نصر بن سيّار الليثيّ)، ثم (أبا مسلم) صاحب الدولة، ثم عبد الجبار ابن عبد الرحمن الأزدي والي خراسان"[1].

فإن صحّت هذه الرّوايات؛ بأنّ أم بلْخ بنت قُدَيْد بن منيع المنقريّ**، كانت زوجة لنصر بن سيّار، فمن الصعب أن نسلّم بأنها تزوجت من بعده أبا مسلم الخراساني وعبد الجبار الأزدي؛ وإنما أرادت الرّوايات الطّعن في نَصْر بن سيّار، كما يتبيّن ذلك في رواية المدائني عن أبي الذيّال؛ بأن نصراً ترك زوجته لأعدائه ونجا بنفسه، فهل هذه أخلاق رجل حَمَلَ أعباء الولاية بإخلاص عشرة أعوام؟ أمْ أن أم بلْخ لم تستطع متابعة المسير بسبب التعب الذي أصابها نتيجة الكبر؟ وفي هذه الحال لا تصلح للزواج بعد ذلك، ولاسيما أن الرّوايات أجمعت على أن عمرَ نَصْر حين توفي كان يناهز الخمسة والثمانين. كما لا نجد إشارة إلى السبب الذي من أجله لقبت أم بلْخ (بالمرزبانة)؟ وقد قارع زوجها الفرس والعجم طوال حياته؛ بالشّعر والسيف، وهو القائل عنهم:

قَوْماً يَدِينُونَ دِينًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عن الرَّسُولِ ولا جاءت بِهِ الكُتُبُ
فَمَنْ يَكُنْ سَائِلِي عَنْ أصلِ دِينَهُم فَإنّ دِينَهُمُ أنْ تُقْتَلَ العَرَبُ[2]

ومِمّا يشكّك في الرّواية؛ أنها تذكر بأن تميماً هربَ مع نَصْر والمرزبانة، وقد ذكرت المصادر روايتين يتبيّن منهما أن تميم بن نصر قُتِل قَبل خروج نَصر من مَرْو؛ روى الطبري في سنة (١٢٨هـ) في خبر قتل الحارث بن سُرَيج ، عن المدائني، قال: "وصُرِعَ تَميم بن نَصْر، فأخذوا له برذونين، أخذ أحدهما السُّغدي

---

* المرزبان: هو بضم الزاي، وهو الفارس الشجاع المتقدم على القوم دون الملك، ومؤنثه مرزبانة. ابن منظور، اللّسان، مادة (مَرِن).

[1] أبو جعفر بن حبيب، المحبر، ص٤٥.

** كان قُدَيد قريباً من نصر بن سيّار، وقد بعثه إلى جُدَيع الكرماني رسولاً ليصلح ما بينهما، فقال قديد للكرمانيّ: "لقد لججتَ وأخاف أن يتفاقم الأمر فنهلك جميعاً، وتشْمت بنا هذه الأعاجم". الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٢٩٢.

[2] الدينوري، الأخبار الطّوال، ص٣٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن عبد الرحمن، وأخذ الآخر الخَضْر"[1]. كما يروي الدّينوريّ قال: "فانتخب نصر ألف فارس، ثم خرج، فالتقوا، واقتتلوا، وحملَ محمد بن المُثنّى الرَّبعي على تَميم ابن نصر، فتضاربا بسيفهما، فلم يصنع السيف شيئاً؛ لكمال لأمَتيهما، فلما رأى محمد بن المثنّى ذلك حَمَل بنفسه على تميم، فعانقه، فسقطا جميعاً إلى الأرض، وصار محمد بن المثنّى فوق تميم، فانحنى على حلقه بالسيف، فذبحه، وقال نَصر بن سيّار يرثي ابنه تميماً[2]:

نَفَى عَنّي العَزَاءَ وكُنْتُ جَلْداً غَدَاةَ جَلَى الفَوَارِسُ عَنْ تَمِيمِ

وَمَا قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الأَعَادِي وَلاَ أَضْحَى بِمَنْزِلَةِ اللَّئِيمِ

وعلى هذا لا يمكننا الرّكون إلى صحة الرّوايات التي ذكرت المرزبانة.

- **نشأتــه:**

سكت المؤرخون عن مكان ولادته، ومكان طفولته. ويبدو من الرّوايات أن نَصْراً نشأ وترعرع في خراسان. وأول إشارة إلى نَصْر كانت سنة (٧٢هـ)؛ إذ قال الطبري: "وكان نَصْر بن سيّار يتقلّد ديوان خَراج خراسان لهشام"[3]. ويتضح من هذه الرّواية أن نَصْراً كان عالماً بأمور الحساب، وعارفاً بفقه خراج خراسان، وأهل خراسان؛ مما جعل هشاماً يعهد إليه بأمور الديوان، وكان عمره في ذلك الوقت ستاً وعشرين سنة. وأول إشارة إلى مشاركة نَصْر في الجهاد، كانت سنة (٨٦هـ) في ولاية قتيبة بن مسلم؛ إذ يذكر الطبري أن قتيبة استخلف أخاه صالحاً على ما وراء النّهر، ففتح صالح بَاسَارا، وكان معه نَصر بن سيّار، فأبلى يومئذ؛ فوهب له قرية تدعى تنجانه"[4].

---

(1) الطبريّ، تاريخ، حـ٧، ص٣٣٦.

(2) الدينوري، الأخبار الطّوال، ص٣٢٥-٣٢٦.

(3) الطبريّ، تاريخ، حـ٦، ص١٨١. انظر: عبد الله الخطيب، ديوان "نصر بن سيّار" وفلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٠.

(4) الطبريّ، تاريخ، حـ٦، ص٤٢٥، البلاذري، فتوح البلدان، ص٥١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما لا نجد في المصادر ما يدل على أن نَصْراً أقام في غير خراسان أو تولىّ مهمة في إقليم غيره.

- **وفاتـه:**

اتفقت المصادر المتقدّمة والمتأخرة على أنّ وفاة نَصْر بن سيّار كانت سنة (١٣١هـ) بسَاوة من أرض الرّي، وكان عمره خمساً وثمانين سنة. ذكر ابن خياط في سنة إحدى وثلاثين ومائة كان موت نَصر بن سيّار، قال: "وحدثني عمرو بن عبيدة، قال: حدثني قُزْعَة مولى نَصر بن سيّار، قال: مات نَصْر بِسَاوة من أرض الرّي فدفناه وأجرينا الماء على قبره"[١].

وروى الطبريّ عن المدائني، قال: "وأقام نصر بالرّي يومين، ثم مَرِض، فكان يُحمَل حَمْلا؛ حتى إذا كان بسَاوة قريباً من همذان مات بها". وذلك في أخبار سنة ١٣١هـ[٢]. وروى ابن قتيبة في معارفه، "وفي سنة ١٣١هـ ظهر أبو مسلم ابن عبد الرحمن بخراسان يدعو إلى بني هاشم، وبها نَصْر بن سيّار عاملاً لبني أميّة، فواقعه أبو مسلم بجموعه، ومضى نَصْر هارباً حتى توفي بأرض ساوة من همذان"[٣]. أمّا البغدادي فقال: "قَدِمَ نَصْر إلى الرّي وأقام بها يومين، ثم مرض، فحُمِل إلى سَاوة فمات بها لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة، وعمره خمس وثمانون سنة"[٤].

وترجم له الذّهبيّ، فقال: "خرج عليه أبو مُسْلم صاحب الدعوة، وحاربه فعجز عنه نَصْر، واستصرخ بمروان غيرَ مرّة، فَبَعُدَ عن نجدته، واشتغل باختلال أمر أذربيجان والجزيرة، فتقهقر نَصْر، وجاءه الموت على حاجة، فتوفي

---

(١) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٩٦. وسيشار إليه لاحقاً، ابن خياط، تاريخ.

(٢) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٤٠٣، قابل: ابن الأثير، الكامل، حـ٥، ص٣٩٦.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٣٧٠.

(٤) البغدادي، خزانة الأدب، حـ٢، ص ٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسَاوة في سنة احدى وثلاثين ومئة، وقد ولّي إمرة خراسان عشرَ سنين، وكان من رجال الدهر سؤدداً وكفاية"[1].

وفي تاريخ ابن الوردي، قال: "في سنة احدى وثلاثين ومائة مات نصر ابن سيار"[2].

وتشير المصادر إلى أن نَصْراً هَرب من مرْو، عندما غلب عليها أبو مسلم الخراسانيّ، وملخّص هذه الرّوايات أن أبا مسلم أراد الغدرَ بنَصر، فأرسل إليه لاهزْ بن قريظ وجماعة من أصحابه؛ يدعوه إلى بني هاشم، فقرأ لاهز:﴿ إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصحين﴾[3]، فتنبَّه لذلك نَصر ابن سيّار، وقال لهم: أمهلوني حتى أتوضأ، فدخل بستاناً له، وركِبَ وهرب، وفي طريقه إلى الرّي مَرِض مَرضاً شديداً، ثمّ توفيّ"[4].

وينفرد المسعوديّ بقوله أنّ نَصراً مات كَمَداً وألماً لِما أصاب الدولة الأمويّة[5]، وحُزن نصر بهذا المُصابِ لا ينفي خروجه من مَرو.

ووصلت إلينا قصيدة على لسان أبي عطاء السّنديّ* يرثي فيها نصر بن سيّار، يقول في مطلعها[6]:

---

(1) الذّهبيّ، سير أعلام النبلاء، حـ٥، ص٤٦٤، وانظر: تاريخ الإسلام.

(2) ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر،حـ١، ص٢٨٤.

(3) سورة القصص، (آية ٢٠).

(4) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص(٣٨٤-٣٨٥).

ابن الأثر، الكامل، حـ٥، ص(٣٩٦-٣٩٧).

ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص(١٦٨-١٦٩).

مجهول، الإمامة والسياسة، ص١١٦.

(5) المسعودي، مروج الذهب، حـ٣، ص٢٦٩.

* أبو عطاء السّنديّ: "هو أفلح بن يسار مولى بني أسد ثم مولى عنترة بن سماك بن حصين الأسدي، منشأه الكوفة، وهو من مخضرمي الدولتين". الأصفهاني، الأغاني، حـ١٦، ص٧٨. انظر: المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ص٧٩٩.

(6) الأصفهاني، الأغاني، حـ١٦، ص٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَاضَتْ دُموعي عَلى نَصْرٍ وَمَا ظَلَمت عَيْنٌ تَفيضُ عَلى نَصْرِ بنِ سيّارِ

ويشير أبو عطاء السّندي إلى شجاعة نَصْر وكرمه مع الضيف، وحمايته لكل من يلجأ إليه؛ بسؤاله[1]:

يَا نَصرُ مَنْ لِلقَاءِ الحَربِ إن لَقِحَتْ يَا نَصْرُ بعدَك أو للضَيْفِ والجارِ
الخِندَفي الذي يَحْمِي حَقِيقَتَه في كُلِ يَوْمٍ مَخُوفَ الشّر والعارِ
وَالقائدُ الخيلَ قُبّاً في أعِنَّتِها بالقَوْمِ حتى تلقّى القَارَ بالقارِ
مِنْ كُلِ أبْيَضَ كَالمِصْباحِ مِنْ مُضَرٍ يَجْلُو بِسُنَّتِهِ الظَلْماءَ لِلسَاري
مَاضٍ على الهَولِ مِقْدامٌ إذا اعترضَت سُمْرُ الرِّمَاحِ وولىَ كُلّ فَرَّارِ

ويضيف أبو عطاء السندي إلى شجاعة نَصْر وإقدامه، الوفاء بالوعد، قولاً وعملاً، يقول[2]:

إنْ قَالَ قَوْلاً وفَى بالقَولِ مَوْعِدَه إنّ الكنانيَّ وافٍ غيرُ غَدَارِ

ويعلق علي أدهم بقوله: "وكأنما كانت حياة نَصْر موصولة بحياة الدولة الأمويّة التي وفَى لها وأبلى في الدفاع عنها؛ فقد ولِدَ بعد ميلادها بأعوامٍ قلائل، ومات قبل أن يتقلّصَ ظلها بأشهر معدودات"[3].

- ولاية نَصْر بن سيّار:

اتفقت الرّوايات على أنّ نَصراً تولّى خراسان في عهد هشام بن عبد الملك سنة (١٢٠هـ)[4]. واختلفت في السبب الذي من أجله اختار هشام نصرا لولاية خراسان؛ وقد ذكر الطبري ثلاث روايات تحت عنوان: سبب ولاية نَصْر بن سيّار خراسان، الأولى للمدائني عن شيوخه، قال: "لما انتهت وفاة أسَد بن عبد الله إلى هشام استشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان، فأشاروا عليه بأقوام، وكتبوا له

---

(١) المصدر السابق، حـ١٦، ص٨١.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، حـ١٦، ص٨١.

(٣) علي أدهم، نَصْر بن سيّار، الثقافة، عدد ٥٨٠، فبراير ١٩٥٠م، ص(٨-١١).

(٤) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٩، ابن الأثر، الكامل، حـ٥، ص٢٢٧، البغدادي، خزانة الأدب، حـ٢، ص ٢٢٣، ابن خياط، تاريخ، ص٣٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسماءهم؛ فكان ممن كُتِبَ له: عثمان بن عبد الله الشّخيّر*، ويحيى بن حُضَين بن المنذر الرُقَاشيّ**، ونَصر بن سيّار، وقطن بن قتيبة بن مسلم***، والمُجشَّر بن مُزاحِم السُلميّ**** أحد بني حرام؛ فأمّا عثمان بن عبد الله، فقيل له: إنّه صاحب شراب، وقيل له: المجشّر شيخُ هِمّ، وقيل له ابن حُضين رجل فيه تيه وعَظَمة، وقيل له: قطن بن قتيبة موتور، فاختار نصر بن سيّار؛ فقيل له: ليست له بها عشيرة، فقال هشام: أنا عشيرته، فولاّه، وبعث بعهده مع عبد الكريم بن سُلَيط*****"(١).

ويُفهَم من هذا النّص أن هشام بن عبد الملك اختار نصْراً لأنه أصلح من ذُكِرَ له؛ ولم يوصف بصفةٍ تسيء إلى شخصه، وبالمقابل لم يُمدَح مَدْحاً يدفع الخليفة لاختياره. ولا يُستبعد أن يستغلّ الرّواة هذا الموقف فيلحقوا برجال الدّولة الأمويّة الصفات السيئة؛ ليبدو نصر الأفضل.

كما يُلاحظ أن دور عبد الكريم هو إيصال العهد لنصر لا غير.

أمّا الرّواية الثانية فهي عن المدائني كذلك، ولكنه يرويها عن مجاهيل، قال المدائني: "وقد قيل إن هشاماً قال لعبد الكريم حين أتاه خبرُ أسَد بن عبد الله بموته:

---

* عثمان بن عبد الله الشّخيّر: هو عثمان بن مُطرِف بن عبد الله بن الشّخير بن سعيد من مُضَر له بخراسان شَرف وذكر وسخاء، خلّفه الجُنيد بن عبد الرحمن على مدينة سمرقند وولي خراسان، انظر: الطبري، تاريخ، حـ٧، ص، الكلبي، جمهرة النسب، حـ٢، ص٣٥٦.

** يحيى بن حُضَين بن المنذر الرُقاشيّ: وهو من بكر بن وائل، من ربيعة، قتله أبو مسلم مع مَن قتل من المضرية، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، حـ٢، ص(٣١٧-٣١٨).

*** قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي، أبوه القائد والوالي المعروف، وقد استعمل الجنيد قطن على بخارى، ثم استعمله نَصر بن سيّار على الصُغد، الطبري، تاريخ، حـ٧، ص(١٥٧-١٥٨) وابن الأثير، الكامل، حـ٤، ص٢٠٦.

**** المجُشّر بنُ مزاحم السّلميّ: "صاحب رأي في خراسان في الحرب، وكان المجشر ينزل النّاس على راياتهم". الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٧٩. واستخلفه الجنيد سنة ١١١هـ على مدينة مرو، المصدر السابق، حـ٧، ص٦٨.

***** هو "عبد الكريم بن سليط بن عقبة الهِفاني؛ هِفان بن عَديّ بن حنيفة". الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٥.

(١) المصدر السابق، حـ٧، ص(١٥٤-١٥٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَن تَرى أن نولّي خراسان، فقد بلغني أنّ لك بها وبأهلها علماً؟ قال عبد الكريم: قلت: يا أمير المؤمنين؛ أمّا رجل خراسان حزماً ونجدة فالكرمانيّ، فأعرض بوجهه، وقال: ما اسمه؟ قلت: جديع بن علي، قال: لا حاجة لي فيه؛ وتطيّر، وقال: سَمّ لي غيره، قلت: اللّسن المجرّب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني أبو الميلاء*، قال: ربيعة لا تُسَدّ بها الثغور- قال عبد الكريم: فقلت في نفسي: كَره ربيعة واليمن فأرميه بمُضَر، فقلت: عَقيل بن مَعقِل الليثيّ**، إن اغتفرت منه هَنةً، قال: ما هي؟ قلت ليس بالعفيف، قال: لا حاجة لي به، قلت: منصور بن أبي الخرقاء السُلميّ***، إن اغتفرت نكره فإنّه مشئوم، قال: غيره، قلت: المجشّر بن مزاحم السّلميّ، عاقل شجاع، له رأي مع كَذب فيه، قال: لا خير في الكذب، قلت: يحيى بن حُضين، قال: ألم أخبرك أنّ ربيعة لا تسدّ بها الثغور! قال: فكان إذا ذكرتُ له ربيعة واليمن أعرض، قال عبد الكريم: وأخرتُ نَصراً وهو أرجل القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة، فقلت: نصر بن سيّار الليثيّ، قال: هو لها، قلت: إن اغتفرت واحدة؛ فإنّه عفيف مجرّب عاقل، قال: وما هي؟ قلت: عشيرته بها قليلة، قال: لا أبالك، أتريد عشيرة أكثر مني! أنا عشيرته"[1].

ويبدو هشام في هذا النّص مُبغِضاً لربيعة والقبائل اليمنية؛ فهو يستبعد الأكفياء منهم لكونهم من ربيعة، وهذا ما يشكك في الرّواية؛ لأن الخلفاء الأمويين لم يكن اختيارهم للولاة معتمداً على العصبيّة، كما تمّ التوضيح[2].

---

* أبو الميلاء، يحيى بن نعيم: استعمله أسَد القسري على مدينة آمل سنة ١١٧هـ، ابن الأثير، الكامل، حـ٤، ص٢٢١. وذكر الدينوري أنّه قاتل في عسكر جديع الكرماني، ولكنه فيما بعد أشار على ابنه علي الكرماني الوقوف مع نصر ضد الدعوة العباسية، الأخبار الطوال، ص٣٥٤.

** عقيل بن معقل بن حسّان اللّيثيّ الكنانيّ، ابن عمه لنصر بن سيّار، وكان قريباً منه، أرسله إلى جديع الكرماني أيام الفتنة، ليسعى بالصلاح، قتل في عسكر نصر سنة (١٣١هـ). الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٣٨٤.

*** منصور بن أبي الخرقاء السّلميّ، من قيس عيلان من مُضَر، توفي سنة (١٣١هـ) في معسكر نصر بن سيّار، الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٣٨٤.

(١) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص(١٥٥-١٥٦).

(٢) انظر ص١ من هذه الرّسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما تفوح من هذه الرّواية رائحة العصبيّة القبليّة؛ فقد اتُّـهمَ أكـثر رجـال مُضَر بصفات وأعمال لا تليق بكونهم من القادة الأوائل.

وفي هذا النّص يُلاحَظ أن سببَ اختيار هشام لنصر أكثر إقناعاً من السـبب المذكور في النّص السابق؛ إذ وصِفَ نَصر بصفات تتفق والمهمة التـي سـتوكل إليه، فهو أرجلُ القوم وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة، وهذه صفات الوالي الذي يبحث عنه الخليفة. ويختلف دور عبد الكريم بن سليط في هذا النّص، فهو يُسئل ويؤخـذ بمشورته، ويوضح الدّينوريّ موقف عبد الكريم من رجال مُضَر، فيقول: "قال عبد الكريم: وكان هواي في اليمانية"[1].

وقد أخّر عبد الكريم نصر بن سيّار وهو يعلم أنّـه أصلـح مـن يتولـى خراسان؛ لأنه كما قال: العاقل العفيف المُجرّب المجرَّب، إلاّ أنّه قدَّم عقيـل بـن معقِل وهو ابن عم نصر؛ فلماذا تقلّ عشيرة نَصر وتكثر عشيرة ابن عمّه!

والرّواية الثّالثة لا سندَ لها؛ قال الطبري: "وقال آخرون: لما قَدِم يوسف بـن عمر العراق، قال: أشيروا عليّ برجل أولّه خراسان، فأشاروا عليه بمسـلمة بـن سليمان بن عبد الله بن خازم، وقُدَيد بن منيع المنقريّ، ونصر بن سيّار، وعمـرو ابن مسلم*، ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم**، ومنصور بن أبي الخرقاء، وسَـلْم ابن قتيبة***، ويونس بن عبد ربّه وزياد بن عبد الرحمـن القشيريّ؛ فكتب يوسف

---

[1] الدّينوريّ، الأخبار الطّوال، ص٣١٣.

* عمرو بن مسلم الباهلي، أخوه قتيبة بن مسلم، استعمله قتيبة على الطالقـان وكـان شـجاعاً، ولـي الولايات لـ(قتيبة)، وعقبه كثير. ابن قتيبة، المعارف، ص٤٠٨.

** مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي، استعمله الجنيد على مدينة بلْخ، ثم عزله وعندما جاء عـهد نصر بن سيّار أعاده على بلْخ، وقـاتل مـع نصـر سـنة ١٣١هـ. الطـبري، تـاريخ، حـ٧، ص(١٥٧-١٥٨).

*** سلْم بن قتيبة بن مسلم الباهلي: استعمله يزيد بن عمر على البصرة، ثم انتقل إلى الأهواز وقـاتل قحطبة فيها سنة ١٣٢هـ. الطبري، تاريخ، حـ٧، ص(٤١٩-٤٢٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأسمائهم إلى هشام، وأطرى القيسيّة، وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيّار الكنانيّ، فقال هشام: ما بال الكنانيّ آخرهم!

وكان في كتاب يوسف إليه: يا أمير المؤمنين، نَصر بخراسان قليل العشيرة، فكتب إليه هشام: قد فهمت كتابك وإطراءك القيسيّة وذكرتَ نصراً وقلة عشيرته، فكيف يقلّ مَن أنا عشيرته! ولكنك تقيّست عليّ، وأنا متخندف عليك؛ ابعث بعهد نصر؛ فلم يقلّ مَن عشيرته أمير المؤمنين، بلْهَ ما إن تميماً أكثر أهل خراسان. فكتب إلى نَصر أن يكاتب يوسف بن عمر، وبعث يوسف سَلْماً وافداً إلى هشام؛ أثنى عليه، فلم يولّه، ثم أوفدَ شَريك بن عبد ربه النّميريّ، وأثنى عليه ليولّيه خراسان، فأبى عليه هشام"[1]. وهذه الرّواية متهافتة في المضمون؛ إذ تبالغ في عصبية يوسف بن عمر للقيسيّة ومقاومته في تعيين نَصْر بن سيّار والياً على خراسان؛ فنراه يبعث وفداً تلو الوفد لتغير موقف هشام، ويبدو هشام مصرًّا على تعين نَصْر، لا لأنه أفضل من يصلح للولاية، بل نكاية في يوسف بن عمر، إذ يقول له: "تقيّست عليّ وأنا متخندف عليك".

وتأتي أبيات سِوَار بن الأشْقر، مؤكِدة قولاً يناقض الرّواية السابقة إذ يرى الشاعر أن ليوسف دوراً إيجابياً في تعيين نَصْر بن سيّار وأنّه اختاره، فأحسن الاختيار، يقول[2]:

أضْحَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ الخَوْفِ آمِنَةً ... مِنْ ظُلْم كُلِّ غَشُومِ الحُكْمِ جَبَّارِ
لماّ أتى يُوسُفاً أخْبَارُ مَا لَقِيَت ... اخْتَارَ نَصْراً لها نَصْرَ بنَ سيّارِ

أضف إلى أنها دون سَنَد، مما يدفعنا للشك بها.

---

(١) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٧.

(٢) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٨.

قابل: ابن الأثير، الكامل، حـ٥، ص٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونخلص من هذه الرّوايات أن سبب تعيين نَصْر على خراسان، أنّه أرجل القوم، العاقل، العفيف، وهو أعلم القوم بالسياسة، وهو أهلٌ بذلك لهذه المهمة، ويُستَبعدُ تدخل العصبيّة في تعيينه؛ لأن الأوضاع في خراسان تحتاج إلى مَنْ يَبعُد عن العصبيّة، وكان نصر عارفاً بهذا الحال، وكذلك هشام ويوسف بن عمر. وقد قال نصر لأهل خراسان: "إن فيه لهلاككم معشَر العرب"[1].

ووَصَفَت المصادر ولاية نَصْر؛ فقال عنها الطبري: "وعَمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها، ووضع الخراج، وأحسن الولاية والجباية"[2]. كما قال ابن أعثم الكوفي: "فكان نصر بن سيّار عاملاً على خراسان يغزو أطرافها. فكلما فتح بلداً تألف به أهله، ويخفف عنهم الخراج حتى أحبّهُ النّاس ومالوا إليه"[3].

- غزواتــه:

لمّا كان الترك يشكلون خطراً على الحدود الشرقية للدولة الإسلاميّة، فقد وجّه نصر بن سيّار جلّ اهتمامه للقضاء على هذا الخطر الذي يهدد الحدود الشرقية الإسلاميّة، واخضاع الترك لحكمها، هذا من جانب، ومن جانب آخر لتوسيع سلطان الدولة ومنع لجوء الخارجين على الدولة الأموية إليهم؛ كما فعل الحارث ابن سُرَيْج*.

فاستهلّ حكمه بغزوةٍ إلى ما وراء النّهر؛ إذ يروي المدائني في أحداث سنة (١٢١)هـ: "أنّ نَصراً غزا من بَلْخ ما وراء النّهر من ناحية باب الحديد؛ ثمّ قفلَ إلى مَرْو، فخطب النّاس"[4]. وتضمّنت الخطبة اصلاحات نَصْر الماليّة في مَرْو

---

(1) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٢٨٦.

(2) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٨.

(3) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٠٧.

* انظر من الرسالة ص (٢٧).

(4) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٧٣، يذكر لسترنج في بلدان الخلافة: أن سبب هذه الحملة هو تأمين الطريق التجاري الذي يمر عبر ممر باب الحديد الضيق ذي الأهمية الكبيرة. ص(٤٤١-٤٤٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تمّ الإشارة إليها آنفاً، وجاءت هذه الخطبة لتبين بوضوح سياسة نصر بن سيار وحرصه على استتباب الأمن واستقراره في مرو ليتخذها بعد ذلك قاعدة انطلاق يخرج منها في غزواته إلى ما رواء النهر.

ولم يهمل الشؤون الداخلية أو ينشغل عنها بغزو التّرك. وسكتت الرّواية عن نتيجة هذه الغزوة، ويبدو أنها موفقة؛ إذ يلحقها نصر بغزوة أخرى إلى "وَرَغْسَر وسمرقند، ثم إلى الشّاش من مَرْو"[1]. إلاّ أن أهل الشّاش وملكها استقبلوا نصراً بالصُّلحِ والهدايا؛ فاشترط عليهم إخراج الحارث بن سريج، فأخرجه إلى فاراب"[2]. وعلى هذا يكون نَصر غزا التّرك مرتين في السّنة ذاتها، ويختصر ابن الجوزي هذه الأحداث، فيقول: "وغزا نَصر بن سيّار ما وراء النّهر مرتين، وقتل أمير الترك"[3]. وبعد أن صالح نصر أهل الشّاش، مضى إلى قُبَاء من أرض فِرْغَانَة، فسبى بها ثلاثين ألف رأس، وصالح ملكها"[4]. إلاّ أن الأمر لم يستقر في فرغانة، ولذا غزاها نصر مرة ثانية في سنة (١٢٣)هـ لمّا شغب أهلها عليه وتمردوا، ومع أن غزوات نصر بن سيّار وحروبه مع الترك، ليست كثيرة، فإنّه استطاع أن يخضعهم لشروطه وحكمه، واستطاع أن يحمي حدود ولايته.

كما استطاع نَصْر أن يصالح أهل السُّغْد*؛ فقد روى المدائني عن شيوخه: "أن خاقان ملك الترك، لما قُتل في ولاية أسَد القسْري، تفرّقت الترك في غارة بعضها على بعض، فطمع أهل السُّغد في الرجعة إليها، وانحاز قوم منهم إلى الشّاش، فلماّ ولّي نصر بن سيّار أرسل إليهم يدعوهم إلى الفيئة والمراجعة إلى

---

[1] الطبريّ، تاريخ، حـ٧، ص١٧٤.

[2] المصدر السابق، حـ٧، ص١٧٧.

[3] أبو الفرج الجوزي، المنتظم، حـ٧، ص٢١٤.

[4] الطبريّ، تاريخ، حـ٧، ص١٥٧، أبو الفرج الجوزي، المنتظم، حـ٧، ص٢١٤.

* أهل السُّغد، وجاء في المصادر أهل الصُّغد أيضًا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلادهم، وأعطاهم كل ما أرادوا"[1]. وذلك حُسن تدبير من الوالي نَصْر، فقد بادر إلى إرضائهم قبل أن يشغبوا عليه، فيعمل السيفَ فيهم، ولاسيما أنّه عاين شوكتهم ونكايتهم في المسلمين[2]، كما أن الأوضاع الداخلية لا تحتمل الاضطرابات، ويبدو أن هناك أهدافاً أخرى وراء هذا التصرف الحكيم؛ إذ تقع السّغد على أعظم طريق تجاري يمُرُّ من وسط آسيا إلى العالم الإسلامي، مما يمكّن كذلك من استغلال خبرات أهل السُغد التجاريّة[3].

ولا ريب في أن انشغال نصر بن سيّار في تثبيت الأمن الداخلي في خراسان وانصرافه إلى إخماد نيران الفتنة الداخلية التي سبق لنا الحديث عنها، هذا كله أدى إلى عدم توسع نصر في فتوحاته وإلى قلة غزواته.

- صورة نَصْر بن سيّار في الشّعر:

حفظت لنا المصادر أشعاراً تمدح نَصْراً قبل أن يصبح والياً؛ فترسم له صورة إيجابية، كما سيتضح من المواقف التالية:

أ- محنة نَصْر بن سيّار في عهد أسَد بن عبد الله القَسْري:

روى المدائني أن نَصر بن سيّار ضُرِبَ وجُلِدَ في ولاية أسد القسْري على خراسان، وملخّص الرّواية: "تعصّب أسد على نصر بن سيّار ونَفرٍ من مُضَر، فضربهم بالسياط. وخطب يوم جمعة، فقال في خطبته: "قبح الله هذه الوجوه! وجوه أهل الشقاق والنفاق والشَغب والفساد"[4].

أمّا ابن أعثم الكوفي فيذكر في فتوحه سبباً آخرَ لضرب نَصْر ومن معه وهو: "أن هشام بن عبد الملك كتب إلى أسد القسْري يأمره بالجهاد، فجمع أسد المسلمين وسار نحو الترك والسُغد، فلم يصنع شيئاً، ورجع مغلولا، ثم رجع في السنة الثانية، فغزا، فلم يصنع شيئا، ثم غزا في السنة الثالثة فوغل في بلاد الترك

---

(1) الطبريّ، تاريخ، حـ٧، ص١٩٢.

(2) المصدر السابق، حـ٧، ص١٩٢.

(3) عبد الله الخطيب، الحكم الأموي، ص(١٦٦-١٦٧).

(4) الطبريّ، تاريخ، حـ٧، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجبالهم وشعابهم، فرجع، ولم يصنع شيئا وقد مات من أصحابه خلق كثير من الجوع والعطش، ثم أرسل أسد القسْري إلى وجوه قواده مثل: نَصر بن سيّار الكنانيّ، وعبد الرحمن بن نَعيم المازني، وسَوْرَة بن الحرّ الدارميّ، والبُخْتري بن أبي الدّرهم القيسيّ، فقال لهم: يا أعداء الله! والله ما أُوتَى إلاّ مِن قِبَلِكم؛ وذلك أنكم لا تنصحون أمير المؤمنين في الجهاد، ولا تناصحون. ثم جردهم فضربهم بالسياط وحلَق رؤوسهم ولحاهم، وقيّدهم وغلّ أيديهم إلى أعناقهم"[1].

لا يمكن الركون إلى السبب الذي ذكره المدائني وهو العصبيّة على مُضَر، لأن القادة الذين ضُرِبوا مع نَصْر من قبائل مُنوعة؛ منهم القيسيّ (البختري) ومنهم الأزدي (عبد الرحمن بن نعيم)، ممّا يضعّف سبب العصبيّة في جلْد نَصْر.

أمّا رواية ابن أعثم الكوفيّ، فهي لا تتفق وأخلاق أسد القسْري، إذ إن أسداً كان شجاعاً، مقداماً، سائساً، جواداً، ممدّحاً"[2].

وليس من المقبول أن يُلحق كلّ هذا الأذى بوجوه قواده، ولا سيما أن الدّولة الأمويّة بحاجة إلى مثل هؤلاء المجاهدين المخلصين.

ويتبيّن السبب في ثنايا رواية المدائني؛ عند قوله: "وأخرج أسد كتاباً من تحت فراشه، فقرأه على النّاس، فيه ذكر نَصْر بن سيّار، وعبد الرحمن بن نعيم الغامدي، وسَوْرَة بن الحرّ الأبانيّ -أبَان بن دَارم- والبختري بن أبي درهم من بني الحارث بن عبّاد، فدعاهم فأنّبهم، فأزِمَ القوم، فلم يتكلم منهم أحد، فتكلّم سَورة؛ فذكرَ حال طاعته، ومناصحته، وأنّه ليس ينبغي له أن يقبل قول عدوّ مبطل، وأن يجمع بينهم وبين مَن قَرفهم بالباطل"[3]. فهي إذاً وشاية عدوٍ حاسد، أراد الطّعن في رجال الدّولة الأموية والتقليل من شأنهم. ولا سيما إذا عرفنا أنّ دهاقين خراسان اجتمعوا حول أسد وأظهروا الودّ، وقَدّموا له الهدايا محبةً وتقربا، وعندما عُزِلَ أسد عن خراسان و"قَفَلَ إلى العراق كان معه دهاقين خراسان"[4].

---

[1] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص(٩٧-٩٩).

[2] صلاح الدين الصفديّ، الوافي بالوفيات، حـ٢٧، ص٦٢.

[3] الطبريّ، تاريخ، حـ٧، ص٤٨.

[4] المصدر السابق، حـ٧، ص٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رواية المدائني، قال: "وقد أبلى نصر بن سيّار في هذه الوقعة بلاءً حسناً، فانقطع سيفه، وانقطع سيور ركابه، فأخذ سيور ركابه فضرب بها رجلاً حتى اثخنه". "ولم يشكر الجُنَيد لنصر ما كان من بلائه، فقال نصر[1]:

إنْ تحسُدُوني على حُسْنِ البلاءِ لكُمْ يوماً، فمِثْلُ بَلائي جَرَّ لي الحَسَدا

إني نشأت وحسّادي ذوو عددٍ يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

واتفقت رواية ابن أعثم الكوفي مع رواية المدائني، قال: "وجعل نصر بن سيّار يقاتل قتالاً لم يسبقه إليه أحد من نظرائه، فلم يزل حتى انكشف على وجوههم وصارت الفعلة في أيدي المسلمين"[2]. وتكلّم قوم عند الجُنَيد بن عبد الرحمن، فقالوا: "أصلح الله الأمير! إنّه ليس يجب أن يغفَل عن مثل نصر بن سيّار ولا يقصر في بره لشرفه وشرف آبائه وسابقتهم في الإسلام، وما قد رأى الأمير أصلحه الله من فعاله في هذا اليوم"[3].

وقد كان نصر بن سيّار قد أشار على الجُنَيد أن لا يسير إلى سمرقند بعد أن نزل على شاطئ نهر بلْخ في ثمانية وعشرين ألفاً، فقال له نصر بن سيّار: "لا تعجل، فإنّ سَورة بن الحرّ الدارميّ وأصحابه في جوف سَمرقَند، وسمرقند مدينة حصينة منيعة"[4]. مما يشير إلى أن نصراً كان له رأي عسكري ومشورة في الحرب. وقال ابن عِرْس العبدي* يمدح نصراً يوم الشِّعب[5]:

يا نصرُ أنتَ فتى نزارٍ كُلِّها فَلَكَ المآثرُ والفِعالُ الأرفَعُ

فَرَّجْتَ عَنْ كُلِّ القبائل كُربَةً بالشِّعب حينَ تَخاضَعُوا وتَضعْضَعُوا

---

(1) المصدر السابق، حـ٧، ص٨٠.

(2) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٠٢.

(3) المصدر السابق، حـ٨، ص١٠٢.

(4) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٠٠.

* ابن عرس العبدي: "واسمه خالد بن المعارك من بني غنَم بن وديعة بن لكيز بن أفصى. وذكر المدائني عن شيخ من عبد القيس أنّ أمّه كانت أمَة، فباعه أخوه تميم بن معارك من عمرو بن لقيط أحد بني عامر بن الحارث؛ فأعتقه عمرو لما حضرته الوفاة". الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٨٦.

(5) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٨٥، قابل بـ: ابن الأثير، الكامل، حـ٥، ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَوْمَ الجُنَيد إذ القنا مُتَشاجـرٌ و النَّحـرُ دامٍ والخَـوافِـقُ تلمَـعُ
مـا زِلتَ تَرميهمْ بنفسٍ حُرّةٍ حتى تَفَـرَّجَ جَمعُهُـمْ وتَصدَّعُـوا
فالنّاسُ كُلٌّ بَعْدَها عُنَقاؤكـمْ ولك المكـارِمُ والمعـالِي أجْمَـعُ

جـ- ثابت قُطْنة ونصر بن سيّار:

رسم ثابت قُطْنة* صورة مشرقة لنصر بن سيّار، ففي رواية المدائنـي: أن ثابتاً حُبِسَ مع أبي الصيّداء، وقد تقدّم الحديث عن فتنة أبي الصيـداء فـي عـهد أشرس بن عبد الله، "وكان نصر بن سيّار ألطفه، وأحسن إليه فمدحه ثابت وهـو محبوس عند أشرس"[1]. وبيّن في مدحه أنّه بريءٌ مما اتُهم به:

وما تَلبَّستُ بالأمْرِ الذي وَقَعُوا بـه عليَّ ولا دنّسْتُ أطمـارِي
ولا عَصَيْتُ إماماً كان طاعَتُهُ حقًّا علَّي ولا قَارَفْتُ من عَارِ[2]

وقد "كان ثابت في صحابة يزيد بن المهلّب، وكان يوليه أعمالاً من أعمـال الثغور فيحمد فيها لكفايته وشجاعته"[3]. فإن صحّ ذلك؛ فإنّ نصراً أحسـن لثـابت وقد عَرف منه الصدق والإخلاص، وميزَه من الخبيث من الموالي.

قال ثابت يمدح نصراً[4]:

ما هاجَ شَوقكِ مـن نوْيٍ وأحـجارِ ومن رُسُومٍ عفـاها صَوبُ أمطارِ!
إن كان ظـني بنصْرٍ صادِقاً أبَـداً فيما أُدبِّرُ منْ نَـقْضي وإمرارِي

---

* ثابت قطنة: "هو ثابت بن كعب، وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا العلاء أخو بني الحـارث بن العتيك (من الأزد) وقيل بل هو مولى لهم ولقّب قطنة لأن سهماً أصابه في عينيه فذهب بـها فـي بعض حروبه مع الترك، فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع". الأصفـهاني، الأغـاني، حـ١٤، ص٢٤٧. انظر: البغدادي، خزانة الأدب حـ٤، ص(١٨٠٥-١٨٠٧)، وابن قتيبـة، الشـعر والشعراء، ص(٤٠٠-٤٠١).

(1) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص ٥٦.

(2) المصدر السابق: حـ٧، ص٥٧.

(3) الأصفهاني، الأغاني، حـ١٤، ص٣٥٣. انظر: داود سلّوم ونوري حموري، شـخصيات كتـاب الأغاني، ص١١٣.

(4) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٥٦-٥٧، قابل: ابن الأثير، الكامل، حـ٥، ص٢١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَصرِفُ الجُنْـدَ حتى يَستَفِيءَ بهـم نَهْباً عظيماً ويَحْـوي مُلْـكَ جبَّار
لا يَمنَـعُ الثَّغْـرَ إلا ذُو مُحافظَـةٍ مِـنَ الخَـضارِمِ سـبَّاق بأوتـارِ
لذاكِرٌ مِـنْكَ أمراً قَـدْ سَـبَقْتَ بِـهِ مَـن كان قَبْلَكَ يـا نَصْر بن سَيَّار
ناضَلْتَ عَنّي نِضالَ الحُرِّ إذْ قَصَرَتْ دوني العَشِيرَةُ واستَبطَأْتُ أنصارِي
وصـارَ كُـلُّ صَـديقٍ كُنْـتُ آمَلُهُ أَلبـاً عَلَيّ وَرَثَّ الحَبْلُ مِنْ جَارِي

- صورة الوالي نَصْر بن سيّار في الشّعر:

تباينت صورة نَصر بن سيّار بعد أن أصبح والياً، بين القدح والمدح، تبعـاً لموقف الشعراء منه انطلاقاً من انتماءاتهم المذهبيّة، ولنبدأ بذكر الصورة السّـلبية كما جاءت في المصادر.

روى ابن أعثم الكوفي "أن نَصْراً أرسل إلى موضع يحيى بن زيد الذي هو فيه مدفون فاستخرجوه، واستخرجوا أخاه أبا الفضل، فصلَبا جميعـاً بالجَوْزَجَـان على قارعة الطريق، أحدهما حذاء الآخر، فلم يزالا كذلك إلى أيـام أبـي مسـلم وخروجه بخراسان، وهو الذي أمر بهما فأُنزلا عن خشـبتهما، فَكُفِّنَـا، وحُنِّطَـا، وصُلّي عليهما ودفِنَا بأرضِ الجوزجان، فأنشأ رجل من أهل خراسان يقول:

تقطعت الأسبابُ بيـني وبينَكم بني عبدِ شَمْسٍ أو تلاقونَ مِثْلما
زمانا ابن سيّار يَلُمْ أخي الخنا وداهية دهيـاء تجتلب الـدما
أصاب بلا ذَحْلٍ إماماً مهـذبا برياً من الفحشاء ليثاً مصمما[1]

يلاحظ أن هذه الرّواية فيها من المبالغة ما يستدعي أخذها بحـذر، فنـصّ الرواية لا يتفق مع المنطق؛ إذ كيف للجثث أن تبقى تسع سـنوات مصلوبـة ؟* وعلى هذا فالشّعر الذي بين أيدينا، الذي يهجو نَصْراً، ويصفه بأنّه الداهيـة التـي تجلب الدّماء والحروب، بقتله للإمام البريء المهذب، يشكك به؛ إذ أن السّنَد يكـاد يكون غير معروف، وكذلك الشاعر مجهول وتتضح ميول ابـن أعثـم الكوفـي الشيعيّة في رواياته التي تتحدث عن قتل يحيى بن زيد. كما يتضح فيها المبالغـة

---

[1] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص(١٣٦-١٣٧).

* قتل يحيى بن زيد سنة ١٢٢هـ، انظر الطبري، تاريخ، ص٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقربها من الأساطير والخرافة. وعلى هذا لا يمكن أن نركن لصحّة هذه الأبيات في وصف نَصْر بن سيّار.

كما ذكر الطبري أبياتاً شعريّة تبين عصبيّة نَصْر بن سيّار على قبيلة قيس، فقال: "وأهان نَصْر قيساً وباعدهم حين فعل مَغْراء ما فعل. فقال في ذلك بعض الشعراء:

لقد بغّض الله الكرام إليكُم كما بغّض الرحمن قيساً إلى نصر

رأيت أبا ليثٍ يهين سراتَهُم ويدني إليه كلّ ذي والثٍ غمرِ[1]

ومَغْراء الذي يذكره الطبري هو "مَغْرَاء بن أحمر". ويذكر الطبري أنّ يوسف بن عُمَر حرّض مَغْراء لينقِصَ شأن نَصْر عند الخليفة هشام.

وعندما علِم نصْر بفعل مَغْراء، غضب منه، وقد كان "مَغْراء بن أحمرَ النُميريّ" رأس أهل قنسرين، فآثر نَصْر مَغراء وسنّى منزلته وشفعه في حوائجه، واستعمل ابن عمّه الحَكَم بن نُميلَة على الجوزجان"[2].

والذي يسترعي النظر أنّ هذه الأبيات كما قال الطبري: "لبعض الشعراء". فكيف اتفق بعض الشعراء على قول هذين البيتين في إهانة نَصْر لقيس؟ ومن هم هؤلاء "بعض الشعراء"؟

وإن صحّت الرواية فإن ما فعله مَغْراء بحق نَصْر، يستحق العقاب، إذ يدخل في باب الغدر والخيانة، أضف إلى الكذب في اتهام نَصْر، فقد ذكرت الرّواية أن مَغْرَاء قال ليوسف بن عمر: كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعندَ قومي! فبمَ أعيبُه؟ أعيب تجربته أم طاعته؟ أم يُمْن نقيبته أم سياسته؟ قال: عِبه بالكِبَر..."[3].

ففعل مَغْراء ما قاله له يوسف بن عمر. وفي هذه الرّواية طَعنٌ بيّن على يوسف بن عمر؛ إذ تشير إلى حسدِ يوسف لنَصْر، فلماذا هذا الحَسَد وهو والي العراق؛ وقد قيل في يوسف بن عمر: "كان طويل الصلاة، ملازماً للمسجد،

---

[1] الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٩٧.

[2] المصدر السابق، حـ٧، ص١٩٥.

[3] المصدر السابق، حـ٦، ص١٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضابطاً لحشمه وأهله عن النّاس، ليّن الكلام متواضعاً، حَسنُ المَلكة، كثير التضرّع والدّعاء"[1]. فهل تتفق هذه الصفات مع الحسد والغيرة!

وروى المرزباني في "معجم الشعراء" مقطوعة في هجاء نَصْر بن سيّار للشاعر أبي الأنواح مطرف الهجيمي، يقول فيها[2]:

ألا أبلِغْ أبا ليثٍ رسولاً ... علانيةً وليسَ منَ السِّرارِ
أإن أُدنيتَ أو أُعطيت قَصراً ... ووافَقْتَ المَعيشَة في قَرَار
ظَلِلْتَ عليَّ من أشِرٍ تَنَزَّى ... ستعلمُ في الكريهةِ من تُجاري
فَذَر أهل الحروب فلستَ مِنْهُم ... وراجِع صَفْقَ كفِّكَ في التّجَارِ
فتلكَ تجارةٌ إن قُلْتَ فيها ... صَدَقْتَ حديثها ليست بِعارِ

ويبدو أن أبا الأنواح مطرف الهجيمي، ذمّ نصراً واتهمه أنه ليس من أهل الحروب، والسياسة، وإنّما هو تاجرٌ، بارع في التجارة، وذلك أنّه من تميم، فلم يحابيه نصْر أن يقرّبه وقد كان أبو الأنواح يطمع في منصب رفيع.

أمّا الصورة الإيجابيّة، فهي قليلة مع أن نصراً ظلّ والياً على خراسان عشرة أعوام، إلاّ أن القدماء لم يحفظوا لنا أشعاراً في غزو نَصْر ونتائجها، إلاّ قول أبي نميلة صالح بن الأبار، يصف حيلة نَصْر في قتاله مع الترك، سنة ١٢١هـ، وقد جلَبَ بجيشه النَّصْر، وكان الحارث بن سُرَيج قد تحالف معهم فسار نَصْر إلى الشاس يطلبه، وكما في رواية المدائني، قال: "وأغار الأخرم، وهو فارس الترك، فقتله المسلمون وأسروا سبعة من أصحابه، فأمر نَصْر بن سيّار برأس الأخرم، فرمى به في عسكرهم بمنجنيق، فلما رأوه ضجوا ضجة عظيمة، ثم ارتحلوا منهزمين، ورجع نصر، وأراد أن يعبر، فقال أبو نميلة صالح بن الأبار:

---

[1] المبرّد، الكامل، حـ٥، ص٢٢٥.

[2] المرزباني: معجم الشعراء، ص٣٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كُنّا وأوْبَةُ نَصر عنـــد غيبتـــه كراقِب النَّوْء حتى جاده المطرُ
أودى بأخرَم منه عارضٌ بَردٌ مُستَرْجِفٌ بمنايا القوم منهمِرُ[1]

وبين أيدينا لأبي نميلة كذلك قصيدة يمدح فيها نصر بن سيّار، ولا سـيّما إذ ذمّ مَغْرَاء بن أحمر النميريّ نصراً عند هشام "فيقرّ نصر لقيس وأوحشَه ما صنـع مَغْراء"[2]. فجاء أبو نميلة معتذرًا، مادحاً نَصْراً مبيناً أنه لا يَضيرُ النجـوم نبـاح الكِلاب، يقول[3]:

وَحمِدْنـا ليثاً ويَأخُـذُ بالفَضْـ ـلِ ذَوُو الجود والنَّدى والحُلُومِ
أن في شكرِ صالِحينَا لمَا يَـدْ حَضُ قولَ المرهّق الوَصـومِ
قد رأى الله ما أتيْت ولن يُنـْ قِصَ نَبْحُ الكلابِ زُهْرَ النُّجومِ

وفي سنة ١٢٦هـ؛ روى الطبري، قال: "وأرجفت الأزد في خراسـان أن منظور بن جمهور قادم خراسان، فخطب نصر فقال في خطبته: "إن جاءنا أمـيرٌ ظنين قطعنا يديه ورجليه"[4].

"وولي نَصْر ربيعة واليمن، وولّى يعقوب بن يحيى بن حضين على أعلـى طخراستان، ومسعدة بن عبد الله اليشكريّ على خوارزم،... واستعمل المغيرة بـن شعبة الجهضميّ على قهستان، وأمرهم بحسن السّيرة، فدعا النّـاس إلـى البيعـة فبايعه، فقال في ذلك:

أقول لنَصْرٍ وبايعتُهُ على جُلِّ بَكْرٍ وأحلافِها[5]

وهذه القصيدة التي ينظمها المغيرة في مبايعته لنَصْر، من الشـعر الـذي يرسم صورة مشرقة لنصر بن سيّار، ويمدحه، ويبيّـن دوره فـي توطيـد أرض خراسان إذ أُرجفت بالأخبار، ويبيّن كيف جَمَع بين النّاس وألّف بين قلوبهم، وثَبّتهم لمقاومة منظور عامل منصور بن جمهور، وتخبرنا المصادر أن "نصـراً امتنـع

---

(١) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٧٥-١٧٦. انظر، حسين عطوان، الشعر العربـي بخراسـان فـي العصر الأموي، ص١٨٤.

(٢) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٩٦.

(٣) المصدر السابق، حـ٧، ص١٩٧.

(٤) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٢٧٨.

(٥) المصدر السابق، حـ٧، ص٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بخراسان من تسليم عمله لعامل يزيد منصور بن جمهور"[1]. وذلك أنّه تيقّـــن أن يزيد لم يعين المنصور عاملاً على العراق وخراسان.

ويقول المغيرة[2]:

يَدي لكَ رَهْنٌ بِبَكر العرا ... قِ سَيِّـدها وابنِ وَصَّافها
أخَذْتَ الوثيقَـةَ للمسلمينَ ... لأهـل البـلاد وألأَفِهـا
دَعَوْتَ الجنودَ إلى بيعَـةٍ ... فأنصَفْتَها كُـلَّ إنصافِهـا
وَطَدْتَ خراسان للمسلمين ... إن الأرض هَمَّت بإرجافها
وإن جُمِعَتْ أَلَفَةُ المسلمينَ ... صـرفت الضّراب لألآفها

كما يبين أفعال نَصْر التي تُظلّل أهل خراسان وينسبه إلى قريش بشـجاعته ورفعة مكانته، يقول[3]:

أجـارَ وَسَلَّـمَ أهـلَ البـلا ... دِ والنازلين بأطرافهـا
فَصِرتَ على الجندِ بالمشرقيْن ... لقوحاً لهمْ دَرُّ أخلافِهـا
فنحن على عهـدنا نستديـم ... قُريشاً ونَرْضى بأحلافها
سَنرضـى بظلِّـك كِنًّا لهـا ... وظِلُّكَ من ظِلِّ أكنافِهـا

وتتضح سياسة نَصْر، وقدرته على تثبيت الاستقرار والأمن في ولايتـه؛ إذ كان بَرّاً رَؤوفاً بالنّاس، فجمعهم حوله، يقول المغيرة[4]:

فقد ثَبَتت بِـكَ أقدامُنـا ... إذا انهارَ منهارُ أجرافِها
وَجدْناكَ بَرّاً رءُوفاً بنـا ... كَرَأمَـة أمٍ وإلطـافهـا

وجمع نصر العُلَى والجود والحلم في شِعر الفرزدق، ويرسم له الفـرزدق صورة مشرقة، فهو يدفع الضيمَ عن المظلومين، ويحمي ذمار العشيرة، ويفتخـر

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، حـ١٧، ص٢٥٢، وانظـر الطـبري، تـاريخ، حـ٧، ص٢٧٧.

(2) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٢٧٨.

(3) المصدر السابق، حـ٧، ص٢٧٨.

(4) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصريح نسبه وشجاعته، ويمدح بيت نصر ووالده وأنهم أهل الجود والقِرَى، يقول الفرزدق[1]:

إليكَ ابنَ سيّار فتى الجودِ واعَسَتْ ... منا البيدَ أعضَادُ المهَاري الشّعاشعِ
وأنت امرُؤٌ تحمي ذِمَار عشيرَةٍ ... كِرَام بجَزْلٍ من عَطائكَ نافِعِ
جَسيمُ مَحلٌ البيت ضَمّنك القِرَى ... أبُوكَ وأحداثُ الأمورِ الجوامِعِ
لبَيْتِكَ، من أفناءِ خِندِفَ كلِّها ، ... عَرَانينُ ليسَتْ بالوشيطِ التّوابعِ
وأنت ابن أشياخٍ إذا نَضَبَ الثّرى ... مِنَ المُحْل كانوا كاللّيوثِ الرّوابعِ
هُم الضامِنونَ المَالَ للجارِ والقِرَى ... مِن الأرض إذ ضيفت جدوبُ المواقعِ
جمعتَ العُلَى والجودَ والحلمَ تقتدي ... بقتلِ أبيكَ الجوعَ عن كُلِّ جائعِ
وأنت الجودَ ابنُ الجَوَادِ وسَيّدٌ ... لسادَةِ صِدْقُ الكهولِ الأصالحِ
وأنت امرؤٌ إن تسألِ الخيرَ تُعطِه ... جَزيلاً، وإن تَشفَعْ تكن خير شافعِ

وعلى هذا فإن صورة نصر التي رسمتها لنا أيدي شعراء عصره، تفنّد ما ذهب إليه الشعراء المجهولون، وترسم لنا صورة تتواءم وتنسجم مع شخصِ الأمير القائد نَصْر بن سيّار.

---

[1] الفرزدق، ديوان الفرزدق، مجلد (١)، ص٤١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

شعر نَصْر بن سيّار
دراسة موضوعية وفنيّة

- ديوان نصر بن سيّار
- أغراض شعره
  - أ- الفخر
  - ب- الهجاء
  - ج- المدح
  - د- الرّثاء
  - هـ- المواعظ والحكم
  - و- الشعر السياسي
- خصائص شعره الفنية
  - أ- شكل القصيدة
  - ب- اللغة والأسلوب
  - ج- الصورة الشعرية
  - د- الأوزان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ديوان نَصر بن سيّار:

لم تُشِر المصادر المتقدّمة أو المتأخرة إلى أن شِعر نَصر بن سيّار جُمعَ في ديوان، كما أن كُتب طبقات الشعراء لم تترجم له، ويمكن أن نخلص من هذا إلى أن نصر بن سيار لم يكن شاعراً متفرغاً لفنه، بل هو رجل عسكري وسياسي، وهو القائد والأمير، فهو رجل دولة تهزه الأحداث فيأتي شعره صدىً لها، وظلّت أشعاره متناثرة في بطون الكتب، إلى أن جمعها وخرجها عبد الله الخطيب في مجموع سمّاه "ديوان نَصْر بن سيّار الكناني" صدر في بغداد عن مطبعة شفيق، سنة ألف وتسعمائة واثنتين وسبعين ميلادية، وضمّنه تسعة أبيات ومئة بيت من شعر نَصْر بن سيّار، وهذه الأبيات تتوزع في مقطعات شعرية أغلبها تقع ما بين خمسة أبياتٍ إلى سبعة أبيات، كما تضمن أبياتاً مفردة. ويشير عبد الله الخطيب إلى "أن أسفار التراث العربي لم تحفظ لنا كل آهات هذا الأمير الشّاعر إلاّ النّزر اليسير من شعره مفرّقاً في بطون الكتب القديمة التي سلِمت من يد العبث والبلى"[1].

واستدرك نوري القيسي وهلال ناجي على الديوان الذي صنعه عبد الله الخطيب ثمانية وعشرين بيتاً في كتابهما الذي سمياه "المستدرك على صُنّاع الدواوين" وصدر عن المجمع العلمي العراقي سنة احدى وتسعين وتسع مئة وألف، وكانا قد اعتمدا في استدراكهما على كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، ووجدت في مستدركهما مقطوعة شعرية واحدة مختلف في نسبتها إلى نصر بن سيّار؛ إذ رواها الطبري على لسان ابن عِرْس العبدي، ونسبها ابن أعثم الكوفي في (فتوحه) إلى نَصْر بن سيّار، وهذه المقطوعة في هجاء الجُنَيد بن عبد الرحمن، تقول[2]:

---

[1] عبد الله الخطيب، ديوان (نصر بن سيّار)، ص٢٤. وسيشار إليه لاحقاً، عبد الله الخطيب، الديوان.

[2] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٠٤ وانظر: الطبري، تاريخ، حـ٧، ص(٨٦-٨٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبغضت من عينك تبريحها وصـــورة في جسد فاسد
كنت تظن الحرب إذ رمتها كشربك القرقف والبـــارد
تلعب بك الترك وأبنـــاؤها لعب صقور بقـــطا وارد

ونرجح أن تكون هذه الأبيات لابن عِرْس العبديّ، فقد جاءت في (تـــاريخ) الطبري موزعة ضمن قصيدة لابن عِرْس يهجو فيها الجُنَيد، وقد مرَّ بنا مَديح ابـن عِرْس لنَصر بن سيّار، إذ لقّبه (بفتى نزارٍ) لِما قدّمَ في يوم الشِّعب من استبســـال وقوة وعرَّض بالجُنَيد وذمّه لتقصيره في حق نَصْر بن سيّار. ونسبتها لابن عـوس يتفق ومنطق الأحداث، إذ أن نصراً عاتبَ الجُنَيد عتاباً مهذباً، فقال[1]:

هلا شكرتم دفاعي عن جنيدكم وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

فلامَسَ هذا العتاب قلبَ الجُنَيد، فأرسل إليه، واعتذر منـــه، وأعطـــاه مـــا يستحق من العطايا والهدايا[2]. فلو كان نصر بن سيّار ذمّ الجُنَيد بهذه الأبيات، لما فعلَ معه ما فعل، وازدادَ غضباً منه.

وقد تتبعتُ أشعار نَصْر في أُمّات الكتب والمصادر التي أشار إليها عبـد الله الخطيب، وغيرها مما لم يشر؛ من كتب تاريخ أو أدبٍ أو تراجم أو معاجم بلـدان، فاستدركت على (ديوان نَصر) و(المستدرك على صنّاع الدواوين)، ســـتة أبيـــات شعرية لنَصر بن سيّار، جاءت في (أخبار الدولة العباسيّة) لمؤلفٍ من القرن الثالث الهجري، وتتوزع هذه الأبيات الست على النحو التالي:

أ- بيت مفرد يفخر نصر فيه بنفسهِ قائلا[3]:

ونصبت نفسي للرماح دريئة إن الرئيس لمـــثل ذاك فعول

---

[1] عبد الله الخطيب، الديوان، ص٣٣.

[2] انظر: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـــ٨، ص١٠٣.

[3] مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسيّة، ص٣١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- بيت زيدَ على مقطوعته التي يخاطب فيها قبيلتي ربيعة ومُضَر؛ محذراً إياهما العدوّ الداخل بينهما*، وهو[1]:

ذروا التفرق والأحقاد واجتمعوا ليوصل الحبل والأصهار والنسب

جـ بيتان يحرّض فيهما قيساً ويمدحهم[2]:

سأذكر من وفاء كرام قيس وأعرض عن ذنوب ذوي الوصوم

وعظم غِنائِهم في كل يوم كأن نجومه قِطَعَ الغيوم

د- بيتان يصغّر فيهما شأن الأزد، وهما[3]:

إن تبعدوا الأزد منا لا نقر بها أو تدن نحمدهمُ يوما إذا اقتربوا

أتخذلون إذا احتجنا وننصرهم لبئس والله ما ظنوا وما حسبوا

كما وجدت في كتاب "تاريخ دمشق" لابن عساكر، أبياتاً لنَصْر بن سيّار رواها بروايةٍ تختلف عن رواية المصادر الأخرى، يقول فيها[4]:

أقول من التعجب: ليت شعري أ أيقاظ أمية أم نيام

هم عز الأباطح من قريش و كاهلها المقدّم والسنام

إذا صدع تفاوت لأموه وما صدعوا فليس له التآم

تخرمت العرى من كلّ عبء وعج لحمله النئث العبام

فأين عهودنا اللاتي عليها أقر العهد واعتقد الذمام

أنحلبها ويجنيها سوانا ومنا حولها اللجب الهمام

---

* ومطلع هذه المقطوعة:

ابلغ ربيعة في مَرْو واخوتَها أن يغْضَبوا قبلَ أن لا يَنْفع الغضبُ

(1) المصدر السابق، ص٣١٣. مؤلف مجهول، أخبار الدولة العبّاسيّة.

(2) المصدر السابق، ص٣١٩.

(3) المصدر السابق، ص٣١٤.

(4) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص٣٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أغراضه الشعريّة:

لم تعن المصادر الأدبية التي بين أيدينا بشعر نصر بن سيّار ويبدو ذلك لأنّه رجل عسكري طموح وسياسي محنك، وأمير عادل، وهذا لا ينفي وجود ملكات أدبيّة ممتازة عند نَصْر، فقد كان شاعراً مطبوعاً، إلاّ أنّه لم ينصرِف للشعر أو التفنن فيه؛ لانشغاله بالإمارة وما تجرّه من حروبٍ وغزوات، وقد كان الشعر وسيلته في التعبير، فجاء شعره صدىً لأحداث عصره ومواقفه السياسية، وعلى هذا لا نجده منصرفاً إلى أغراض الشعر الأخرى كالمدح والهجاء والفخر والرثاء وكل ما نجده له في مثل هذه الأغراض أبيات قليلة جاءت عفو الخاطر أو اقتضتها الأحوال وهذا يتطلب أن أقف وقفات قصار عند أبرز أغراض شعره:

أ- الفخر:

حين اشتدت فتنة العصبيّة القبليّة بين مُضَر وربيعة، وتضافرت ربيعة بقيادة الكرماني مع الحارث بن سُرَيج على نَصْر بن سيّار، قال نَصْر مفْتخراً على أعدائه[1]:

أنا ابن خندف تتميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا

وافتخر بقبيلته التي تسانده في حروبه، وتحمل معه عِبءَ القتال، فيقول[2]:

فما أنا بالواني إذا الحرب شمرت تحرق في شَطْر الخميسين نارها

ولكنني أدعو لها خندف التي تطلع بالعبء الثقيل فقارها

كما تغنى نصر بخصاله الحميدة، وأخلاقه التي يعزوها إلى أصله الكنانيّ، فيقول[3]:

وتلك أخلاق كنانية خص بها (نَصْر بن سيّار)

وتحدثَ عن كرَمه، وبذله للمال في مكانه، حتى في أوقات العُسرِ والشِّدّة،

---

(1) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص٣٣٨. عبد الله الخطيب، ديوان (نصر بن سيّار)، ص٥٠.

(2) عبد الله الخطيب، ديوان، ص٣٦.

(3) المصدر السابق، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول[1]:

والجـــود بالمـــال لطـــلابـــه فـــي وقت إيسار واعـــسار

وأشارَ إلى تسامحه وسِعَة حلمه، وثقته بنفسه، فهو لا يعط بالاً لمن يحـــاول أن ينَال منه بالكلام، يقول[2]:

لقد علم الأقوام مني تحلمـــي إذا الثـــرثـــار قـــال فأهـــجرا

وأشادَ بقوته، وشجاعته، وعلوّ مكانته، فقال[3]:

يأبى الإله الذي أعلى بقدرتـــه كعبي عليكم وأعطى فوقكم عددا

أرمي العـــداة بأفراس مكلمـــة حتى اتخذن عـــلى حسادهن يدا

ب- الهجاء:

وصلتنا أبيات شعريّة يهجو فيها نَصر قبيلة ربيعة، لما أثارته مـــن فتـــن، وتمرد على الحكم الأموي، ويصفها نصر بأنها تابعة، امّعة، وذلك لوقوفـــها مـــع أعدائه؛ يقول[4]:

وربيعة الأذناب فيمـــا بينـــنا لاهـــم لنا سلم ولا أعداء

ان ينصرونا لا نعز بنصرهم أو يخذلونا فالسماء سماء

كما ذكر الدّينوريّ مقطوعة من خمسة أبياتٍ لنَصر بن سيّار فـــي هجـــاء ربيعة كذلك، حينَ استطاع قتل الكرمانيّ صاحب العصبيّة في خراسان، يذكر فيـــها أنّه كان يعامل قبيلة ربيعة معاملةً حسنة، فكان حصناً لها وكهفاً تلجأ إليـــه، وجُنّـــة يؤول إليـــها الكهلُ منهم والوليد، إلاّ أنهم اعتادوا فِعلُ السوءات، فأبوا إلاّ التمـــرد، وإنكار الجميل والمعروف، فقال فيهم[5]:

وكنت لها حصنا، وكهفا، وجنة يؤول إلى ، كهلـــها ، ووليـــدها

فمالوا إلـــى السوءات ثم تعذروا وهل يفعل السوءات إلا مريدها؟

---

(1) المصدر السابق، ص٣٧.

(2) المصدر السابق، ص٣٥.

(3) المصدر السابق، ص٣٢.

(4) عبد الله الخطيب، ديوان نصر بن سيّار، ص٢٧.

(5) الدّينوريّ، الأخبار الطوال، ص٣٣٣، انظر: عبد الله الخطيب، ديوان نَصر بن سيّار ص٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حـ- المديح:

لم يشغل نَصْر نفسه بالمديح، وليس له إلاّ أبيات أربعة في مدح الخليفة هشام عندها بعثَ إليه بالولاية، وهذه الأبيات ضمن قصيدة لنصر تقع في ستة عشر بيتاً، مطلعها[1]:

تعز عن الصبابة لا تلام كذلك لا يلم بك احتمام

أمّا الأبيات التي يمدح نصر فيها هشاماً، فهي مألوفة، ليس فيها تجديد، إذ يذكر أن هشاماً ورثَ المجد والعز أبًا عن جد؛ يقول[2]:

نسوسهم به ولنا عليهم إذا قلنا مكارمه جسام

أبو العاص أبوه وعبد شمس وحرب والقماقمة الكرام

ومروان أبو الخلفاء عال عليه المجد فهو لهم نظام

د - الرّثاء:

نجد في ديوان نَصْر المجموع قطعة من خمسة أبيات في رثاء ابنه تميم بن نَصْر، تخلو منَ البكاء والدموع، ويكتفي نَصر بتعداد صفات ابنه الحميدة؛ من شجاعة ووفاء وإخلاص للخليفة، ومروءة، يقول نصر[3]:

نفي عني العزاء وكنت جلدا غداة جلى الفوارس عن تميم

وما قصرت يداه عن الأعادي ولا أضحى بمنزلة اللئيم

وفاء للخليفة وابتذالا لمهجته يدافع عن حريم

وكما هو مُلاحظ أنّه لا يمكن تطبيق خصائص فن الرثاء في الشعر العربي على رثاء نَصْر بن سيّار لابنه؛ فقد جاءت هذه الأبيات ليعبّر نَصر عن حزنه من جهةٍ، وليخفّفَ عن نفسه مصابَه من جهةٍ أخرى، إذ يعدّدَ محاسنَ ابنه.

---

(1) الطبري، تاريخ، حـ٧، ص١٥٨، عبد الله الخطيب، ديوان، ص٤٢.

(2) المصدران السابقان، حـ٧، ص١٥٨ وص٤٢.

(3) عبد الله الخطيب، الديوان، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما تألمَ نَصْر على موت عمرو بن زرَارة وأصحابه، واغتمَّ غمًّا شـديداً فأنشـأ أبياتاً ثلاثة في وداع عمرو، يبيّن فيها حزنه ووجعه لفقدان هؤلاء الشجعان، فقال[1]:

ألمـوا بالقبـور فودعـوها و أقر قبـورهم عني السلاما
ولو سمـع السلام لرد عمرو و لكـن لا يطيـقون الكلاما
هم صدعوا الفؤاد و أوجعتني مصائبهم غداة لقـوا الحماما

هـ- الموعِظة والحِكَمة:

جاءت قصيدة نصر بن سيّار التي يخاطب فيـها الحـارث بـن سـريج، صاحب المرجئة في خراسان*، تحمل في ثناياها حكمة نصر، التي تدل على عمـق تجاربه، يفتتحها نصر بدعوة الحارث إلى ترك الدنيا وما فيها من مالٍ و جاه ، لأن مصيرها إلى الزوال، و يسألـه أن يطلب ما لا يفنى؛ وهو العمل الصالح والتقوى، فيعظه قائلاً[2]:

دع عنك دنيا وأهـلا أنت تاركهم مـا خير دنيا و أهل لا يدومونا
إلا بقـيـة أيـام إلـى أجـل فاطلب من الله أهلا لا يموتونـا
أكثر تقى الله في الأسرار مجتهدا إن التقى خيره مـا كان مكنونا

كما يتأمل نصر حال الدنيا، فهي لا تستقر بالمرء على حال، دائمة التقلـب والتغير، يقول[3]:

بينا الفتى في نعيم العيش حوله دهر فأمسى به ذاك مزبونا
تحلو لـه مرة حتى يسر بهـا حينا و تمقِره طعما أحايينا

---

[1] ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٣٣.

* يرى الدكتور حسين عطوان أن هذه المقطعة الشعرية لنصر بن سيار جاءت مثل الحملة الإعلاميـة، شنّها نصر على الحارث بن سريج، ليصد النّاس عن الانضمام إليه و يصرف أشياعه عنـه. الشـعر العربي بخراسان في العصر الأموي، ص١٢٣.

[2] عبد الله الخطيب، الديوان، ص٤٧.

[3] المصدر السابق، (ص٤٧-٤٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يرى نصر أنه على المرء أن لا يكون ضعيفاً في الرأي أو في العمل ، لأن الأعمال تدل على أصحابها ، كما يجلب الضعف لصاحبه الهلاك، يقول[1]:

واعلم بأنـــك بالأعمـــال مرتهن ... فكن لذاك كثيـــر الهم محزونـــا
إني أرى الغبن المردي بصاحبه ... مـــن كان في هذه الأيام مغبونا
تكون للمرء أطـــوارا فتمنحـــه ... يوما عثارا و طورا تمنح اللينا

ويتضح من هذه الأبيات أثر السن وخبرة الأيام التي عاشها نصر.

و- الشِّعـــر السّياسيّ:

إن الغرض الرّئيسيّ الذي غلب على معظم ما وصلنا من شعر نصـــر بـــن سيـــار هو الشعر السياسي، ولا غرابة في ذلك، لأن نصراً -كما ذكـــر- رجـــل دولة، أضف إلى ذلك أن ولاية نصر على خراسان كانت حقبة خطرة تعدُّ فاصلـــة في زوال خلافة بني أمية في المشرق.

وأثّرت فتن العصبية القبلية في نفس نصر بن سيـــار وانعكســـت مرارتـــها على شعره، وقد حاول أن يمنع تشقق الوحدة العربية في خراسان، بالسيف حينـــاً وبالشعر حيناً، وذلك لأنه أدرك أن النزاع والخصام بيـــن القبـــائل العربيـــة فـــي خراسان. فأرسل صيحاته إلى القبائل المتخاصمة لتعود إلى صوابها و تلتفت إلـــى حرب عدوها ، قبل أن تقع الطامة الكبرى، فلا ينفعها الغضب. قال يخاطب قبيلـــة ربيعة المتمردة محذراً إياها العدو[2]:

أبلـــغ ربيعة في مـــرو واخوتهـــا ... أن يغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا ... حربـــا يحرق فـــي حافاتها الحطب
مـــا بالكم تلقحون الحـــرب بينكـــم ... كأن أهـــل الحجا عن مغلكم* غيب
وتتركـــون عـــدوا قـــد أظـــلكـــم ... ممـــن تأشب لا ديـــن ولا حســـب

---

[1] عبد الله الخطيب، الديوان، ص٤٧.

[2] المصدر السابق، ص٢٨.

* المغل: اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل، ابن منظور، لسان العرب، مادة (مَغْل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليسوا إلـــى عرب مـــنا فنعرفهـــم ولا حميم الموالـــى إن هم نسبـــوا
قوما يدينون ديـــنا ما سمعت بـــه عـــن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلى عن أصـــل دينهم فـــإن دينهـــم أن تقتـــل العـــرب

كما تشير هذه الأبيات إلى اتضاح الرؤية السياسية عند نصر، إذا و ضـــع يده على موطن الداء في خراسان، وتعد الأبيات من أهم الوثائق التاريخيـــة التـــي تثبت أن للموالي غير المخلصين منهم، الدور الرّئيسيّ في زوال بني أمية إذ يذكر نصر أنهم نصبوا للحرب إبّان اختلاف القبائل العربية.

وعندما تضافرت فتنة العصبية القبليّة بقيادة جديع الكرماني ومن بعده ابنـــه عليّ مع الدعوة العباسية بقيادة أبي مسلم الخراساني على نصر ومن معه، وتوالت عليه الفتن الداخلية من صراع مع الخوارج وثورة يحيى بن زيد وظهور الخرميّـة والجهمية وفتنة الحارث بن سريج؛ تسارعت الأحداث، وصعـــب الأمـــر علـــى نصر، فأرسل إلى الخليفة مروان مستنجداً، مبيناً أحوال خراسان المضطربة التـــي تهدد كيان الدولة الأموية، ولم يكن أبو مسلم قد سوّد الرايات بعد، فذكر الدينوري، قال: "ولما أعيت نصر بن سيّار الحيل في أمر الكرمانيّ، وخاف أزوف أبي مسلم، كتب إلى مروان[1]:

يـــا أيهـــا المـــلك الوانـــي بنصرتـــه قد آن للأمر أن يأتيك مـــن كثب
أضحت خراسان، قد باضت صقورتها و فرخت في نواصيها بلا رهب
فـــإن يطـــرن ولـــم يحتل لهـــن بهـــا يلهبن نيـــران حرب أيما لهـــب

ويروي الدّينوري أنه لما وصلت هذه الأبيات إلى مروان كتب إلى يزيد بـــن عمر بن هبيرة عامله على العراقين، يأمره أن ينتخب من جنوده ألف رجـــل مـــع فرضٍ يفرضه بالعراق من عـــرب الكوفة والبصرة، ويـــولي عليهم رجـــلاً حازماً

[1] الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرضى عقله وإقدامه، ويوجّه بهم إلى نصر بن سيّار[1]. فكتب نصر إلى يزيد يستمده، وكتب في رسالته أبياتاً من الشعر، يقول فيها[2]:

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه ... وقد تبينت أن لا خير في الكذب
إن خراسان أرض قد رأيت بها ... بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب
فإن يطرن ولم يحتل لهن بها ... يلهبن نيران حرب أيما لهب

إلا أن يزيداً كان مشغولاً بالقضاء على ثورات الخوارج في العراق[3]، ولما أبطأ العون على نصر، وساءت أحواله، وقوي أمر أبي مسلم، وكثرت جموعه، أرسل إلى مروان ينذره الخطر المحدق به، وأن دولة غير دولة بني أمية حان قيامها، وقد اتّسع الخرق على الرّاقع، وكأنه بهذه الأبيات يودع مروان وخلافة بني مروان، يقول[4]:

من مبلغ عني الإمام الذي ... قام بأمر بين ساطع
إنا وما نكتم من امرنا ... كالثور إذا قرب للباضع
أو كالتي يحسبها أهلها ... عذراء بكرا وهي في التاسع
إني نذير لك من دولة ... قام بها ذو رحم قاطع
والثوب إن أنهج فيه البلى ... أعيى على ذي الحيلة الصانع
كنا نداريها ، فقد فرقت ... واتسع الخرق على الراقع

وقد تنبأ نصر في خطابه لمروان، بحرّب مشمّرة، يشيب من هولها الغلام، ويصفها بأنها كوميض الجمر وسرعان ما تتوقد، لتشغل النيران؛ فإن تيقظت لها بنو أمية وأخمدتها، حفظت ملكها، وإن غفلت عنها ، فعلى العُروبة والإسلام

---

(1) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٢٩.

(2) الطبري، تاريخ ، ج٧، ص٣٦٩-٣٧٠.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج٣ ، ص٢٥٧.

(4) عبد الله الخطيب، الديوان، ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(السّلام) يقول[1]:

أرى تحت الرّماد وميض جمر و يوشك أن يكون له ضرام
فـإن النار بالعودين تذكـى و إن الشـر مبـدؤه كـلام
فإن لم يطفئوها تجـن حـربا مـشمرة يشيب لها الغـلام

و تظل الأيام تردد سؤال الأمير نصر[2]:

وقلت من التعجب ليت شعري أأيقـاظ أميـة أم نـيـام؟!
فإن يقظت ، فذاك بقـاء ملك وإن رقـدت، فإنـي لا ألام
فإن يك أصبحوا وثووا نياما فقل قوموا ، فقد حان القيـام
ففري عن رجالك ثـم قولـي على الإسلام والعرب السلام

- خصائص شعره الفنيّة:

أ- شكل القصيدة:

نلحظ من شعر نَصْر بن سيّار الذي بين أيدينا أنّه اتّخذ المقطعة قالباً لمعظم شعره، فليس بين أيدينا من قصائده سوى قطعتين أطولهما في عشرين بيتاً، قالـها مخاطباً الحارثَ بن سريج صاحب المُرجئة، وتقع الثانية في ستة عشر بيتاً، قالـها حين ولّى خراسان، يمدح فيها الخليفة هشاماً ويفتخر بنسبه وبصفاتـه الحميـدة. وسائر أشعاره تقع في مقطعات قِصار تتراوح ما بيـن الخمسـة والسـبعة فـي غالبيتها، كما نجد في ديوانه النُتْفةَ ونجد أبياتاً يتيمة[3].

وعلى هذا لا نجد المقدمة الطللية أو الغَزلية في أشعاره، فهو لا يقف علـى الديار الدارسة، ولا نجد ذكراً للمرأة في أشعاره. ويبدو أن المقطعات القصار تكثر في شِعر نَصر؛ لأن الموضوعات التي طرقها لا تحتاج إلى نَفَس شِعري طويـل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن نصراً لم يكن شاعرًا محترفاً همّـه الشِّـعر

---

(1) عبد الله الخطيب، الديوان، ص٤٠-٤١.

(2) عبد الله الخطيب، الديوان، ص٤٠.

(3) النُتْـفة: تطلق على البيتين فقط، ويسمّى البيت الواحد (مفرداً) أو يتيمـاً. انظـر يوسـف بكّـار، في العَروض والقافية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقدرِ ما كان همّه أن يعبّر عن أهداف عصره، فيأتي شعره صدىً لها.

ب- اللّغة والأسلوب:

كان نَصْر بن سيّار حريصاً على أن تكون ألفاظه سهلة وواضحة لا غموض فيها ولا التواء، ولا سيما أن موضوعه الرّئيسيّ من استنجاد وتبيان أحوال خراسان المُتَردية سياسياً؛ يستدعي العناية بالألفاظ، كما يتطلب سهولة الوصول للمتلقي دون ركاكةٍ أو إسفاف.

وقد ذكر له ابن منظور بيتين من الشّعر شواهِدَ، وزّعت على مادتين هما:

١- مادة شَلَل، قال نَصْر بن سيّار:

إني أقول لمن حدت صريمته يوما، لفانية: تصرم ولا شلل

وقال الفرّاء: ولم أسمع الكَسر (لا شَلَلِ) لغيره"[١].

٢- مادة زَوَرَ، قال نَصْر بن سيّار:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة تزورتها من محكمات الرسائل[٢]

وهذا يدلّ على أنّ شعره مّما يستشهد به في اللغة.

وتتاثرت في أشعاره ألوان من البديع كالجناس والطباق، تدل على حُسنِ استخدامه لها، وأضافت على شعره جمالاً وروعةً، وعملت على تزيين وتوضيح الصورة التي يريد أن ينقلها إلى السّامع.

ولمّا كان اهتمامه منصباً على المعاني، جاء استخدامه للجناس والطباق عفوَ الخاطر ولم يقصد إليه قصداً.

ومن مجانسته، قوله[٣]:

وللترك أدنى من نزار بعهدها فلا يأمنن الغدر يوما عهيدها

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مادة شَلَلَ، وهذا البيت غير موجود في ديوان نصر ولا في المستدرك على ديوانه.

[٢] المصدر السابق، مادة زَوَرَ، والتزوير: إصلاح الشيء، وكلام مُزَوّر: أي مُحَسّن. انظر هذا البيت في: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، حـ٨، ص١٥٣.

[٣] عبد الله الخطيب، الديوان، ص٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله[1]:

ففري عن رحالك ثم قولي على الإسلام والعرب السلام

وقوله[2]:

أبلغ المدعين قسرا وقســر أهل عود القناة ذات الوصوم

وقَسْر: إشارة إلى أسد بن عبد الله القَسْري.

وقوله[3]:

يأبى الذي كان يبلي الله أولكم علــى النفاق وما كان يبلينــا

ومن **مطابقاته**، قوله[4]:

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه وقد تبيت أن لا خير في الكذب

وقوله[5]:

إني نشأت وحسادي ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

وقوله[6]:

وكنت لها حصنا، وكهفا وجنة يؤول إلى كهلها، ووليدها

وكذلك قوله [7]:

وقلت من التعجب ليت شعري أ أيــقاظ أمــيــة أم نيــام

فإن يقظت فذاك بــقاء ملــك وإن رقــدت فإنــي لا ألام

فإن يك أصبحوا وثؤوا نيامــا فقل قوموا فــقد حان القيام

وقال يفتخر بكرمه[8]:

والجــود بالمال لطــلابــه فــي وقــت ايسار واعسار

---

[1] المصدر السابق، ص٤١.

[2] المصدر السابق، ص٤٦.

[3] المصدر السابق، ص٤٧.

[4] عبد الله الخطيب، الديوان، ص٣٠.

[5] عبد الله الخطيب، الديوان، ص٣٢.

[6] المصدر السابق، ص٣٤.

[7] المصدر السابق، ص٤٠.

[8] المصدر السابق، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله في تقلّب الأيام وتغير الأحوال[1]:

تكون للمرء أطـــوارا فتمنحـــه يوما عثارا وطورا تمنح اللينا

تحلو له مرة حتى يسر بها حينا وتـــمقـــره طـــعما أحـــايـــينا

حـــ-الصّورة الشّعرية:

اعتمد نَصْر بن سيّار في رسم صوره على الاستعارة، وهو بذلك يكشـــفُ عن قوة خياله؛ وذلك لأن الاستعارة أمعن في الخيال عن التشبيه، ويتطلب رؤيّـــة واضحة وعقلية فذّة، وهذا لا ينفي أنّه استطاع أن يستغلّ التشبيه كذلك في رســـم صوره، ولا سيما في المواقف التي تحتاج قوة في الإيحاء، فيظهر العلاقـــة بيـــن المشبه والمشبه به ويبيّن الصفات المشتركة بينهما. وينزع نصر بن ســـيّار إلـــى استخدام الصور المجازية، مثل الكناية، التي تشير إلى أنّه لو قُدّرَ لنَصر أن يكـــون متفرغاً لفنه وشعره، لكان من أبرز شعراء عصره، وذلك لأن حُســـن اســـتخدام الكناية يدل على مقدرة بلاغية عالية لدى الشاعر. وارتأيت أن أوضحَ اســـتعاراته وتشابيهه وكنايته وأفسرها ضمن سياق الأحداث، على النحو التالي:

*** استعاراته:**

- ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا حربا يحرق فـــي حافاتها الحطب[2]

شبّه ميدان الحرب بالفرن الذي تؤجج فيه النار حذف المشـــبه بـــه وأبقى شيئاً من لوازمه (حافات الحطب) على ســـبيل الاســـتعارة المكنيـــة فالحرب والاستعداد لها والتأهب كالنار التي تؤجج بالحطب.

- ما بالكم تلقـــحون الحرب بينكم كأن أهل الحجا عن مغلكم غيب

---

[1] عبد الله الخطيب، الديوان، ص(٤٧-٤٨).

تَمقِرَه: أي يصبح مراً.

[2] انظر الأبيات في الديوان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شبه الفتن التي تؤجج الحرب فيما بين العرب بالزهر الـــذي يُلقـــح لينجب زهراً وثماراً وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

- وتتركون عـــدوا قـــد أظلكم ممـــن تأشب لا دين ولا حسب

شبه العدو من العجم بالشجر الذي يستظل به وحذف المشـــبه بـــه وأبقى شيئاً من لوازمه (أظلّكم) على سبيل الاستعارة المكنية وهـــذا دليـــل على قرب العدو وعدم اكتراث العرب بوجوده وكأنه ظل يحتمون به بـــدلاً من ملاقاته والتخلص منه.

- إن خراسان أرض قد رأيت بها بيضا لو أفرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامـــين إلا أنهـــا كبرت لما يطرن وقـــد سربلن بالزغب
فإن يطـــرن ولم يحتل لهن بها يلهبن نيران حـــرب أيما لهـــب

شبه الفتن التي تدور في خراسان جراء وجـــود الـــترك وغيرهـــا بالبيض الذي لم يُفرخ حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحيـــة ثـــم يسترسل على سبيل تكثيف الاستعار فيصور الفتن التي تكـــاثرت بـــالفراخ التي أصبح عمرها عامين ولم تطر بعد وهو يتوقع إن طارت أي إن قويت هذه الفتن وتأججت أن تشعل حرباً. وهو بهذا ينظر بعين السياسي البصـــير بعواقب الأمور التي يرى بوادر الفتن ويحسب لها حساباً حتـــى لا تكـــبر وتتحول إلى حرب ليس لها نهاية.

- فأوردت كرمانيها الموت عنوة كذاك مـــنايا الناس يدنو بعيدها

يشبه قتله للكرماني كالذي يورد البعير الماء لكي ترتـــوي حـــذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية وفـــي هـــذه الاستعارة نوع من التهكم والسخرية وذلك للمفارقة ما بين من يرد المـــاء وبين من يقتل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أرى تحت الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون له ضرام
فـــإن النار بالعـــودين تذكـــى وإن الشـــر مبـــدؤه كـــلام
فإن لـــم يطفئوها تجـــن حـــربا مشمرة يشيب لها الغـــلام

يصور الفتن التي تنمو وتكبر في خراسان بالنار التي تكمن تحـــت الرماد على وشك الاشتعال والتأجج فكما أن النار تشب وتعلو كلما ذُكيـــت بالحطب فإن الفتنة تتأجج بالكلام، ويحذر نصر من هذه الفتن حتى لا تكـبر وتتحول إلى حرب كما أن النار كلما تأججت يصعب إطفاؤها.

- تحلو له مرة حتى يسر بها حينا وتمقِره طعـــما أحايينا

شبه الدهر حين يكون مع الإنسان بالطعام الحلو أبقى المشبه وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه (تحلو) على سبيل الاستعارة المكنية أمـــا حين يقسو الدهر على الإنسان فإنه كالطعام المر، حذف المشبه به وأبقـــى شيئا من لوازنه على سبيل الاستعارة المكنية ليدلل على أن الدهـــرَ يتقلـــب على الإنسان بحلاوته ومرارته.

- فـــإن يقظت فذاك بقاء ملك وإن رقدت فإنـــي لا أُلام
فإن يك أصبحوا وثووا نياما فقل قوموا فقد حان القيام

يشبه غفلة العرب والخلافة عن الفتن التي تسود في خراسان بالنـــائم الذي لا يدري بما حوله فإن أدركت هذه الفتن وقامت بوضع حدٍ لها فكأنها استيقظت من نومها.

ويتابع استعارته بنداء على الذين بقوا في نومهم مع أن الصباح قـــد أدركهم وهذه صورة من أدرك الحرب ومع ذلك لم يبادر للاشتراك فيـــها ووضع حدٍ لها.

*** التشبيه:**

- وكنت لها حصنا، وكهفا، وجنة يؤول إلى كـــهلها ووليـــدها

يشبه نفسه بالحصن والكهف الذي يلتجئ إليه كل خائف فهو يوفـــر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمان والاطمئنان والحماية.

- لا فخر إلا في اقتحام الوغى في عسكر كالليل جرار

يشبه الجيش بالليل، فالجيش من كثرته يثير الغبار الذي يحجب الرؤية كالليل الذي يمنع الرؤية وهذا دليل على كثرة عدد وعدة الجيش.

- إنا وما نكتم من أمرنا كالثور إذا قرب للناخع
أو كالتي يحسبها أهلها عذراء بكرا وهي في التاسع

يشبه عدم نصرة الإمام لنصر وعدم إدراكه لخطورة الأمر في خراسان كالثور الذي يقرب للذبح، ولا يرى ذابحه.

- هل فطمتم عن الخيانة والغد ر أم انتم كالحاكِر المستديم

يشبه نصر العدو بالتاجر المحتكر لبضاعته يحتفظ بها لنفسه، كما يحتفظون بصفات الغدر والخيانة لأنفسهم.

- والثوب إن أنهج فيه البلى أعيى على ذي الحيلة الصانع
كنا نداريها فقد مزقت وأتسع الخرق على الراقع

يشبه الشاعر الدولة وقد تشتت وتمكن منها الأعداء وتقسمت إلى فرق وأشياع كالثوب الذي تمزق وأتسع فيه الخرق حتى تعذر على الخياط الماهر ترقيع هذا الثوب وهذا تشبيه تمثيلي يوضح الوضع الذي وصل إليه حال الدولة الأموية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* **الكناية:**

– وربيعة الأذناب فيما بيننا لاهـم لنا سـلم ولا أعـداء

ربيعة الأذناب كناية عن الخِسة والدناءة.

– نحن الأكرمون إذا نسبنا وعرنين البـرية والـسنام

عرنين البرية والسنام كناية عن علو المكانة والرفعة.

– فأمسينا لنا مـن كل حي خراطيم البريـة والزمام

خراطيم البريّة والزمامُ كناية عن السؤدد والزعامة.

د– الأوزان:

نوّعَ نَصْر بن سيّار في استخدام الأوزان الطويلة والأوزان القصيرة الخفيفة، وقد اعتمدَ على البحر البسيط أكثر من غيره من الأوزان الطويلة؛ فقد كان دوران البحر البسيط في شعره ستَّ مرات، نظمَ فيها تسعَةً وثلاثينَ بيتاً، أما البحر الطويل فلم ينظِم فيه إلاّ سبعَ أبياتٍ في مقطعة وكان البحر الكامل أقل الأوزان الطويلة استخداماً في شعر نَصْر؛ إذ لم نَجِد إلاّ بيتاً واحداً نظمه في البحر الكامل.

أما استخدامه للأوزان القصيرة الخفيفة، فقد كان دوران البحر الوافر في شعره ثلاث مرات، نظم فيها واحداً وعشرينَ بيتاً. ونظمَ في رثاء ابنه (تميم) بن نصر، خمسة أبيات في البحر الخفيف. وكذلك كان للبحر السريع مقطعة واحدة من أربعة أبيات.

ولا نجد في أشعار نصر التي بين أيدينا ما نُظِمَ على القافية المقيّدة، بل جاءت القافية عنده مطلقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخـــاتمـــة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة نتائج، أهمّها:

١- أنّ الحركة الشعوبيّة عملت على إثارة الفتنة العصبيّة في خراسان، والتي عملت بدورها على زعزعة الحكم الأمويّ في المشرق.
٢- تسللت الشعوبيّة تحت ستار سؤال الموالي حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية، وفُنِّدتْ الروايات التي تذهب إلى أن ظلم بني أميّة لهم دفعهم للتمرد.
٣- كان لانتشار الفرق الإسلاميّة في خراسان دور فاعل في القضاء على الحكم الأموي، ولا سيما أنّه استغلَّ من قِبل الحركة الشعوبيّة.
٤- تنبّه نصر بن سيّار في شعره إلى تحركات الشعوبية، وكشف للتاريخ دورهم الفاعل في إسقاط الخلافة الأمويّة.
٥- حملت لنا المصادر أشعاراً تحاول أن تشوه صورة الوالي نَصْر بن سيّار، وقد تبيّن بطلانها سنداً ومتناً.
٦- جاء شعر نَصْر بن سيّار صدى لأحداث عصره، فتلوّن شعره السياسي من استنجاد ووصف للأوضاع السياسية مع وجود بعض الأغراض الأخرى، مثل المديح والفخر والرثاء، والمواعظ والحكم.
٧- أبدع الأمير الشاعر نَصْر في رسم صوره الشعرية، ولا سيما حين وصف تردي الأوضاع في خراسان وكثرة الفتن التي تسللت فيها الدعوة العباسية. ولو قدر لنصر بن سيّار أن يهتم بشعره لتفنّن وأعطاه حقه، إلاّ أنّ نصر كان رجلاً طموحاً عسكرياً وسياسياً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصـــادر والمـــراجـــع

*** المصادر المطبوعة:**

- القرآن الكريم.
- أطلس التاريخ الاسلامي.
- الآبي، أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي (ت٤٢١هـ)، الـدرّ المنثـور، تحقيق محمد علي قرنه، الهيئة المصرية العامة للكتّـاب، مركـز تحقيـق التراث، القاهرة، ١٩٨١م.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م.
- ابن أعثم، أبو أحمد الكوفي (ت٣١٤هـ)، الفتـوح، دار النـدوة الجديـدة، بيروت، الطبعة الأولى.
- الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السّلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- الاصطخري، أبو اسـحق إبراهيـم بـن محمـد المعـروف بـالكرخي (ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال ومراجعـة محمد شفيق غربال، القاهرة، ١٩٦١م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأمـوي (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق دار الفكر، المجلد السادس، الجزء السادس عشر، د.ط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكّار ورياض زركلي، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطّباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفرائيني التميميّ (ت٤٢٩هـ)، الفَرق بين الفِرَق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

- ابن بكّار، الزبير بن بكّار بن عبد الله (ت٢٥٦هـ)، الأخبار الموفقيّات، تحقيق سامي مكي العاني، بغداد، ١٩٧٣م.

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.

- الجَوْزَجاني، أبو اسحق إبراهيم بن يعقوب (ت٢٥٩هـ)، أحوال الرجال، تحقيق صبحي السامرائي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن حبّان، محمد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستيّ (ت٣٥٤هـ)، الثّقات، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى.

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أميّة بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ)، المُحَبّر، تحقيق: د.إيلزه ليحتن ششتير، دائرة المعارف العثمانية، صدر آباد الدكن، ١٩٤٢م.

- ابن حيّان، محمد بن خلع المعروف بوكيع، أخبار القضاة، بيروت، د.ت.

- ابن خلّكان، أبو العبّاس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

- الدّينوريّ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدّينوري (ت٢٨٢هـ)، الأخبار الطّوال، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ت.

- الذّهبي، الحافظ شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د.عمر عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

، سير أعلام النّبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشر، بيروت، ١٩٩٦م.

، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر.

، المغني في الضعفاء، تحقيق: نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت نحو٧٨٩هـ)، مختصر كتاب البلدان، نشره لدى غويه، ١٨٨٥م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

، عيون الأخبار، شرح وتعليق: مفيد قمحية ويوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشرقية العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.

- ابن قيم الجَوزيّة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمّة، تحقيق صبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٧١م.

- الكلبيّ، أبو منذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- الماوردي، أبو الحسن بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط، ١٩٧٨م.

- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، الكامل في الأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، القاهرة، د.ط.

- المرزبانيّ، محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربيّة، ١٩٦٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشر: أحمد أمين وعبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

- مؤلف مجهول (من القرن الثاني الهجري)، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، د.ط.

- مؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري)، أخبار الدولة العباسيّة وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدّوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١م.

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق بن يعقوب بن النديم، الفهرست، تحقيق: ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، د.ت.

- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ)، كتاب الخراج، تحقيق إحسان عبّاس، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* المراجع:

- إبراهيم أحمد العدوي، المجتمع العربى ومناهضة الشعوبيّة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٦١م.

، النظم الإسلاميّة، د.ط، ١٩٧٢م.

- إبراهيم علي شعوط، أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٨م.

- أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.

- جميل المصري، الموالي (موقف الدّولة الأمويّة منهم)، دار أم القرى للنشر، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٨م.

- حسين عطوان، الدّعوة العباسيّة (تاريخ وتطوّر).

، الزندقة والشعوبيّة.

، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، مكتبة المحتسب، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

- حسين مولوي، الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم أحمد العدوي، راجعه عبد العزيز الحق، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٨م.

- دانييل دنييت، الجزية والإسلام، ترجمة: فوزي فهيم جاد الله، بيروت، ١٩٦٠م.

- داود سلّوم ونوري حمّودي، شخصيات كتاب الأغاني، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- زاهية قدورة، الشعوبيّة وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

- صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، في القرن الأول الهجري، دار الطليعة للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

- صفوت عبد الفتاح محمود، المُغْني في معرفة رجال الصحيحين (البخاري ومسلم)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- ضياء الدين الرّيس، الخراج والنّظم المالية للدولة الإسلاميّة، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م.

- عبد العزيز الدّوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م.

__، تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٦١م.

__، الجذور التاريخيّة للشعوبيّة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٢م.

__، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

__، النظم الإسلاميّة (الخلافة، الوزارة، النظم الماليّة)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.

- عبد الله الخطيب، ديوان نصر بن سيّار، مطبعة شفيق، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

__، الحكم الأموي في خراسان، ساعدت وزارة التربية العراقية على نشره، بيروت، ١٩٧٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبد الله سلوم السامرائي، الشعوبية (حركة مضادة للإسلام والأمة العربية)، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

- ابن العربي، أبو بكر، العواصم من القواصم (في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي)، تحقيق محي الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.

- عزمي سُكَّر، معجم الشعراء في تاريخ الطبري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

- فامبري، أرمينوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، مراجعة: يحيى الخشاب، القاهرة، د.ت.

- فان فلوتن، السيادة العربية و الشيعة و الاسرائيليات فى عهد بنى أمية، ترجمة: حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٥م.

- فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ترجمة: د.محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٨م.

- كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، بغداد، ١٩٥٤م.

- محمد أبو اليسر عابدين، أغاليط المؤرخين، دمشق، دار العروبة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

- محمد بديع شريف، الصراع بين العرب والموالي، القاهرة، ١٩٥٤م.

- محمد جاسم المشهداني، موارد البلاذري في أنساب الأشراف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ناجي حسن، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨٠م.
- ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، منشورات وزارة الأعلام، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- نجدة خماش، الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- نعمة رحيم العزّاوي، مقالات في أثر الشعوبيّة في الأدب العربي.
- نوري القيسي وهلال ناجي، المستدرك على صناع الدواوين، المجمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدّوريّـــات:

- أحمد مطلوب، مسالك الدّس الشعوبي في اللغة العربيـــة، **مجلـــة الضـــاد**، العراق، الجزء الثاني، ١٩٨٩م، ص(٩-٤٤).
- جاسر أبو صفيّة، منهج في دراسة الأدب، **مجلّة مجمـــع اللّغـــة العربيّـــة الأردني**، السّنة العاشرة، العدد ٣١، تموز-كانون الأول، ١٩٨٦م.

، صورة الحجّاج في الروايات الأدبيّة، **دراســـات**، المجلـــد الثامن عشر (أ)، العدد الثالث، ١٩٩١م.

، أثر الجرح والتعديل في الحركة النقديّة، **مؤتـــة للبحـــوث والدراسات**، المجلد الثامن، العدد السادس، ١٩٩٣، ص(٨٥-١٢٠).
- صالح أحمد العلي، موظفو بلاد الشام في العهد الأمـــوي، **مجلـــة أبحـــاث الجامعة الأمريكية**، عدد١٩، ١٩٦٦، ص(٤٤-٧١).

، إدارة خراسان في العهود الإسلاميّة الأولى، **مجلة كليـــة الآداب**، بغداد، عدد١٥، ١٩٧٢م، ص٣١٧.
- عزمي الصالحي، الشعوبيّة الأدبيّة، **مجلة الضاد**، تصدرها الهيئـــة العليـــا للعناية باللغة العربية في الجمهورية العراقيـــة، الجـــزء الثـــاني، ١٩٨٩، ص(٥٦-٦٨).
- علي أدهم، نَصْـــر بـــن ســـيّار، **الثقافـــة**، عـــدد٥٨٠، فـــبرايو، ١٩٥٠، ص(٨-١١).

النّـــدوات:

- وقائع الندوة القوميّة لمواجهة الدّس الشعوبيّ، هيئة كتابة التاريخ، بغـــداد، ١٩٨٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Nasr Ibn Sayyar
His life and poems
Prepared by: Summia "Moh'd Farouk" Saras
Supervised by: Dr Jaser Abu Safia

Khurasan was never among stable states, as some turmoils and mutiny against Omayad government used to rise from time to time, due to tribal fanaticism and provocation of non-Arabs.

These turmoils increased when the Omayyad state approached its end and some caliphs became weak, until the great calamity took place at era of Marwan Ben Mohammed, the last caliph of Bani Omyya.

It was inevitable for Khurasan to have a strong governor who could suppress the turmoils and meet movements of the non-Arabs under motto of the Abassid call.

Therefore Hisham selected Nasr Ibn Sayyar Allaithi, who had the most manhood of the community and who was the greatest politician.

Nasr Ibn Sayyar combated those who were disobedient of the Omayyad state in Khurasan until end of the Omayyad government. His means in this combat were poems and sword. His poems came as an echo for events of those dangerous epoch, which was considered as a landmark of Omayyad caliphate lapse in East. Whereas poems of Nasr Ibn Sayyar revealed Shu'obia's role in elimination of Omayyad caliphate, it was worthy to be studied.

The study was divided into three chapters:
In the first chapter I was of opinion to clarify situations in khurasan at eve of Nasr Ibn Sayyar's taking the authority. The situation was instable and confused, where turmoils such as tribal fanaticism, increased.

I pointed out to Sho'oubia's role in irritation of fanaticism among Arab tribes in Khurasan. I refuted the narrations which worked for

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

distortion of the Omayyed society's image and challenge of men of Bani Omayya to the effect that they oppressed (mawali) socially and economically through depending on challenge and adjustment method. I talked about infiltration of Sho'oubia in Islamic sects and I ended the chapter through consideration of the administrative and economic situations in Khurasan.

The second chapter was an attempt to highlight image of Nasr Ibn Sayyar through resorting to method of Hadith (Traditions) science for criticism of narrations in authority and text. It appeared that Nasr's image was distorted due to narrations of anti-Omayyad historians, particularly those sponsoring Sho'oubia's attitude.

Third chapter was an objective and technical study for poems of Nasr Ibn Sayyar. I examined his poetic purposes, shape of poem, language, aesthetic image and meters. I concluded that Nasr was a man of politics and man of state and was not devoted to his art. His poems came as an echo for his age events and as a historical document which kept Sho'oubia's role in lapse of Omayyad caliphate.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit